مصطفى شهيب

رحلتي من الشك.. للشك برضه!

الرواق للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف كريم آدم



الكتاب ده ليك لو:

عمرك ما طلعت الأول، مابتعرفش تاخد قرار.. بتخاف من الكلاب وتتراحم على القطط.. بتكره ريحة المستشفيات.. قتلت صرصار واستنيت تتفرج النمل يتلم عليه.. كنت بتحط على علامة صح شرطة عشان تبان غلط برضه، اتكهربت وانت صغير.. خنصرت فلوس دروس وزودت على أسعار الكتب، ماتعرفش رقم بطاقتك، مش حافظ أرقام أبوك وأمك وإخواتك، بتخاف تشيل العيال الصغيرة.. بتضيّع إيصالات أي حاجة، بتتحجج بالزحمة حتى لو كانت الطرق فاضية.. أحسن واحد ينصح الناس كلها ويغرق هو فـ شبر مية!



مصطفى شهيب

كاتب مصري، له العديد من مقالات الرأي في عدد من الصحف والمجلات والدوريات. صدرت له ثلاثة كتب؛ "بلد متعلم عليها"، "الحب ف رغيف"، و "خيمة ٨".



للنشر والتوزيع

رحلتي من الشك للشك برضه
مصطفى شهيب

الطبعة الاولى: يناير ٢٠١٤
الغلاف: كريم آدم
التصميم الداخلي: وليد فكري
رسوم: إسلام جاويش
رقم الإيداع: 2014 / 26952
الترقيم الدولي: 978-977-5153-63-0

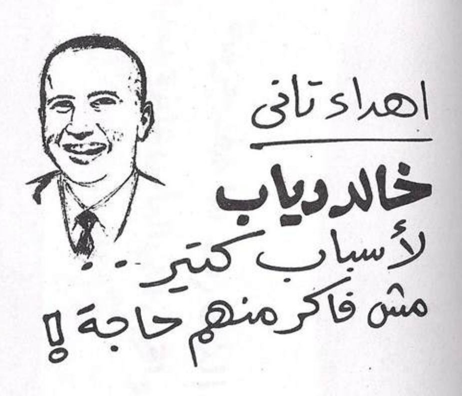


3 شارع إدريس - أول شارع الوحدة - إمبابة - الجيزة
هاتف وفاكس: 33100951 (202)
محمول: 01147379183
rewaq2011@gmail.com
facebook.com/Rewaq.Publishing

اهداء ليك ..

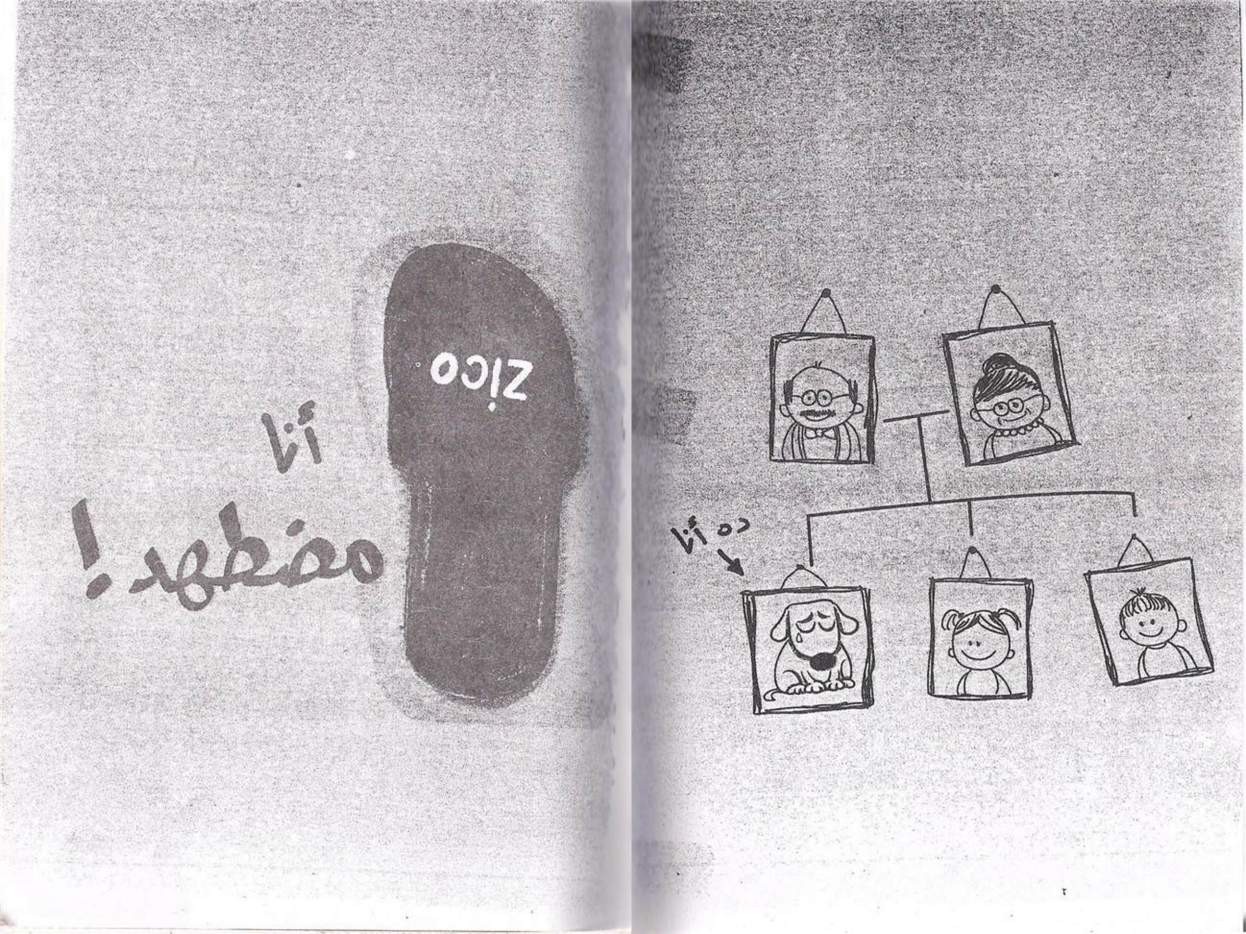
لو عمرك ما طلعت الأول ، لو مابتعرفش تاخد قرار
ولو حاسس إن قراراتك كانت غلط بس لو رجع بيك الزمن
هتاخدها تانى ، لو بتخاف من الكلاب وتتراحم على القطط
لو لازم تنسى حاجة م الحاجات اللى نازل تجيبها من السوبرماركت
لو بتكره ريحة المستشفيات .. لو قتلت صرصار
واستنيت تتفرج النمل يتلم عليه .. لو كنت بتحط على علامة
صح شرطة عشان تبان غلط برضه .. ولو ماكنتش بتراجع
بعد الامتحان عشان ماتكرهش نفسك .. لو اتكهربت وانت صغير
لو حاولت تشرب إزازة بيبسى على بؤ واحد ومعرفتش
لو خسرت فلوس دروس وزودت على أسعار الكتب ..
لو فكرت تروح لدكتور نفسى .. لو متعرفش رقم بطاقتك
لو متعرفش أرقام تليفونات ابوك وامك واخواتك .. لو بتخاف
تشيل العيال الصغيرة .. لو متعرفش مكان كام فى المحافظة
لو بتضيع ايصالات لأى حاجة .. لو عمرك ماخلصت قلم قبل مايضيع
لو بتحجج بالزحمة حتى لو كانت الطرق فاضية ..
لو دايما حاسس ان المروحة هاتقع عليك .. لو أحسن واحد
ينصح الناس كلها ويغرق هو فى شبر ماية

مصطفى


اهداء تاني
خالد دياب
لأسباب كتير..
مش فاكر منهم حاجة !

إهداء ثالث:

عبد الحميد العش
محمد نابر
أشرف توفيق


ده أنا
أنا
مضطهد!
zico

يا من تجد هذه الورقة، أكتب إليك كلماتى الأخيرة قبل أتكل على الله واموت، فأنا أول ما أنتهى من ساندوتشين الكبدة اللي باكلهم دول حتى أقابل رب كريم، ما أنا بصراحة قلت لو كده كده هموت ماموتش على بطن فاضية، وقررت أضرب عصفورين بحجر، فأنا منذ ساعات وأنا أبحث عن أسهل طرق الانتحار غير المؤلمة، وأوصلنى القدر لعربية كبدة قذرة يقف عليها بائع واضح إنه خارج حالا من السجن، ومساعده ذلك الصبى الذى يهرش فى قدمه وشعر رأسه خلسة بين شق الفينو وحشوه بالكبدة، ثم يمد يده ليطهرها فى برميل الطرشى ليلتقط بعضا من المخلل فتخرج يده أقذر مما كانت، الكلاب هنا تحاوطنى من كل جانب، سألنى كلب منذ لحظات وهو يبكى: كابتن مشفتش أخويا كان معدى من هنا من شوية؟! فنظرت فى ساندوتش السجق أبو نص جنيه اللي باكله وعملت عبيط!

صديقى الذى لا أعرفه.. إن فى التوقيت الذى تقرأ فيه هذا الخطاب سيكون عداد عمرى قد تبدلت أرقامه لصفرين، ولكن قبل أن تحكم علىّ بأننى مجنون، لأننى قررت أن أنتحر تاركا لكم هذا العالم اللطيف دعنى أحكى لك معاناتى سريعا قبل أن أموت بسرى.. سيبنى أفضفض بقى مرة من نفسى يا أخى..!

أنا يا صديقى مضطهد! أنا الكل يضطهدنى، أنا منبوذ فى هذا المجتمع الواطى، أنا فى بيت يعاملنى أهله أسوأ معامله، أمى مثلا.. تلك التى يطلقون عليها ست الحبايب، أى حبايب مش فاهم؟!، هل فيه حد بيحب حد يهجم عليه كل يوم الصبح عشان يصيحه من النوم؟! أمى عمرها ما صحتنى.. أمى بتخضنى.. بتسرعنى! تفتح الباب عليا بهدوء ثم تتسحب على أطراف أصابعها كراقصة باليه محترفة حتى تأتى لأذنى المسكينة وتستعير صوت سامى العدل لتصرخ: قووووووووم.. لينتاب جسمى الفزع ويقف شعر إيدى من الرعب.. تلك أول مرحلة.. مرحلة الخضة، وبعد ذلك تأتى مرحلة النداءات المستمرة، وغالبا ما تجد الأم فيها متعة غريبة.. تفضل تنده عليا لحد ما أكره اسمى، أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة الإجراءات التصعيدية وتبدأ بإضاءة النور وفتح الشباك إلى شد البطانية من عليا.. خاصة لو فى الشتا.. بتتلذذ بالحركة دى أوى مش عارف ليه!، المشكلة الأكبر من تلك المراحل هى أننى لم أعد أثق فيها أصلا، تصرخ فيا: قوووووم الساعة ١٠ وانت لسه نايم.. وأقوم مفزوعا ألاقى الساعة ٨ عشان ميعاد المفروض أروحه الساعة ١١! كل يوم على نفس السيناريو حتى ظبطت نفسى على تلك الفجوة الزمنية، لكن من سوء حظى أنه يوم ما فعلا تقولى على الساعة كذا وما صدقهاش تطلع بتتكلم جد وتروح عليا المواعيد، لقد فكرت كثيرا أنا أكهرب باب غرفتى.. أن املأ الأرض بقطع زجاج مبشور ومسامير، وأنثر بعض العقارب

والثعابين هنا وهناك.. لكن قلبى ما طاوعنيش، كما لا يطاوعنى أن آخذ بالثأر وأزعجها وهى نايمة.. أنا لا أستطيع أن أهمس حتى وهى نايمة.. فنومها هى أو أبويا يعنى أن البيت فى حالة طوارئ.. أما نومى أنا فيعنى.. «صحو الكلب ده.. إيه اللي منيمه لحد دلوقتى!»».

كل شىء فى البيت يتم بمكيالين، عندما تكسر أمى طبقا يبقى كان محطوط غلط ولو أنا اللي كسرته أبقى أعمى وما بشوفش. تنسى هى حنفية المية مفتوحة.. معلش نسيت هى محها دفتر، وأنا آخر مرة نسيتها علقونى فى المروحة يومين عشان ده إهمال. موبايلها يبوظ يبقى خد الشر وراح.. موبايلي يبوظ.. آه يا مهمل والله ما ليك موبايلات تانى. تتكلم هى بالساعات فى التليفون وبتفتن على كل واحد فى البيت لصاحباتها، ولما آجى أنا بالعافية اتكلـــــــم دقيقتين تقتحم عليا أوضتى وتقف على دماغى وتفتكر كل حاجة عايزاها منى.. ما بتفتكرش أى حاجة غير وأنا بتنيل أتكلم فى التليفون، وف الآخر تصرخ: إحنا مش هنخلص بقى من أم التليفون ده؟! وبعدين بتكلم مين؟ فأضع يدى على السماعة بغيظ مكتوم، وأنا نفسى أقولها: هو أنا عمرى سألتك بتكلمى مين؟! وسبحان الله لا تكتشف أمى أن صديقى على الخـــط وبيسمع كل التهزيء ده إلا عندما تنتهى من الوصلة كاملة.. ووقتها تشعر بالذنب وتخرج من غرفتى دون أن تغلق الباب، مع إنى أناديها تسع مرات متتالية لتغلقه.. حقيقة لا أعرف سر



عنادها فى موضوع غلقها للباب عامة فى كل مرة تدخل عليا فيها.. كل ما أعرفه أنه موضوع كفيل وحده بالانتحار أقسم بالله!

أما أبويا.. أبويا العزيز.. ليكون هيقرا الجواب ده ولا حاجة، أبويا بيمثل إله القوة فى البيت، أسمع صوت خطواته على باب الشقة فأطفى التليفزيون واجرى أمسك أى كتاب فى إيدى حتى لو كنت فى الأجازة، أول ما يدخل عليا المطبخ وأنا بدندن حاجة لتامر حسنى أغنى فورا الأرض بتتكلم عربى أو طلع البـدر علينا أو والله زمان يا سلاحى.. الأب برضه يا أخى ليه هيبة كده، آه قاعدين فى بيت واحد، واكلين على سفرة واحدة.. ضاحكين على نفس النكتة، بس غدار وبيقلب فى لحظة، طول عمرى بخاف منه، نفسى مرة كده أحضنه وهو جاى من برا، بس أحضنه إزاى دا أنا مسميه على الموبايل جاكى شان، يوم ما قلتله فسحنى ودانى المتحف الزراعى، واليوم اللي قلتله فيه يا بابا إن كبر ابنك خاويه قالى: ده أنا حنفخك واضربك بالجزمة يا ابن الكلب.. آل أخاويك آل!!

بيعمل كل حاجة من وراه عشان دايما خايف من الحساب، وأول ما ينده عليا بييجى فى بالى كل المصايب اللي عملتها، وافكر فى كل الردود اللي هرد بيها عليه لما أتزنق، لحد ما أقف قدامه وأنا مرتبك وأعصابى سايبة فيقوم باصص لى بعمق وسكوت طويل كده ويقولى: اعملى كوباية شاى! طب ليه هزار البوابين ده يا حاج! تصدق بالله أنا بابقى

عايز أعترفله بكل حاجة عشان أخلص من تعب الأعصاب ده.. دا متعب أكتر من العقوبة نفسها!

أبويا علمنى حاجات كتير فى حياتى.. علمنى إن اسمها نعم مش أيوه، واسمها حاضر مش طيب، واسمها حضرتك مش إنت، واسمها اتفضل مش خد.. زى ما علمنى إن «إن شاء الله» يعنى لأه، وربنا يسهل يعنى بعينك، أما قدم المشيئة دى فيعنى شيل الموضوع من دماغك خالص عشان ما نخسرش بعض!

أبويا علمنى أكون لطيف أوى مع إخواتى قدام الضيوف حتى لو لسه باطحين بعض قبلها بربع ساعة، وعلمنى إن الكدب حرام بس دا ما يمنعش إنى أقول إنه مش موجود لو حد عايزه وهو مش عايزه، وكان بيعاقبنى لما أشتم حد.. بس هو بيشتم عادى، وعلمنى إن النفاق عيب بس لازم نضحك ف وش ناس بنشتمهم أول ما بيمشوا، وعلمنى إن اللي بيمشى ورا الناس ما بينفعش.. بس فى نفس الوقت لازم نعمل حساب كلام الناس فى كل حاجة بنعملها، وإنى لازم أحب اللي أنا بعمله عشان عمرى ما هعمل اللي أنا بحبه!

وعلمنى إن الفنانين دول ناس منحطة.. بس لو قابلنا حد فيهم بنقوله أنت عظيم وبنتصور معاه، علمنى إن الحب عيب وحرام بس هو فخور إنه اتجوز أمى عن حب، علمنى أكون عندى إرادة عشان أحقق

اللي أنا عايزه بس هو مش قادر يبطل شرب سجاير، علمنى أحترم النظام بس فى كل مكان بيروح يتعرف على المدير عشان ما نقفش طابور.. علمنى إن الظلم وحش بس حفى على وسايط كتير تشغلنى رغم إنه عارف إن فيه متقدمين أحق منى، علمنى إن مفيش راجل بيعيط.. ويرجع يقولى إنت مال قلبك حجر ليه!

يا صديقى الذى لا أعرفه إن إخواتى تضطهدنى، إن لى إخوات يحبونى جدا لدرجة إنى لا أسمع منهم إلا اسمى عندما يحملهم أحد مصيبة ما، وأصبحت أنا وحدى سبب كل مصيبة فى الكون حتى لو هم اعترفوا بيها.. أكيد برضه أنا السبب الخفى ورا الموضوع.. أنا سبب زيادة فاتورة الكهربا حتى لو البيت كله مشغل التكييف، وأنا اللي ما بردش على التليفونات المهمة اللي بتيجى، ولو رديت يقولولى رديت ليه ما كناش عايزين نرد مالكش دعوة بالتليفون تانى، أنا سبب إن الزبال ما خدش الزبالة عشان ما فكرتهمش يطلعوها، وأنا سبب أمراض أمى عشان منكد عليها، وسبب عصبية أبويا عشان قلقه على مستقبلى.. وأنا اللي قتلت السادات.. وأنا اللي فجرت البرجين فى أمريكا.. وأنا سبب معاناة أطفال الصومال.. وأنا اللي ضيعت الثورة.. دا أنا حتى ليس لى الحق أن أطالب بتعويض أدبى ومعنوى عن كل السرقات التى تحدث لى وأنا نائم.. أهلى بيتعاملوا معايا لما بنام على إنى بموت ولازم يورثونى.. دا بياخد الشاحن ودا

بياخد البيبسى ودا بياخد شيكولاته ودا بياخد باقية سندوتش واكل نصه.. أنا لو حطيت هيروين في التلاجة هصحى ألاقيهم شموه، ولا أحد يهتم بشكوتى ولا أحد يفهم أن الموضوع ليس بهذه التفاهة.. الموضوع مش هديك تمنها ولا هجبلك واحدة بدلها.. الموضوع إنى ببقى مهيأ نفسيا على أكل الحاجة دى فى توقيت معين وصدمتى ساعتها إنها اختفت مش هينة، عارف.. أنا بدأت أصدق فعلا كلامهم إنى مش أخوهم وانهم لاقونى عند باب الجامع وانا صغير وصعبت عليهم وربونى معاهم!

أما قرايبى فكلهم مضطهدنى.. الأقارب هم مجموعة من الناس وجدت نفسك متورطا فى إظهار الاحترام الزائد لهم بحكم جينات لعينة من الأبوين، ويمتاز قرايبى بأنهم مش ضيوف مثاليين.. تعريف الضيوف المثاليين عامة: هم الناس اللي بييجوا متأخرين ويمشوا بدرى.. أما الضيوف المثاليين فى نظرى: فهما اللي ما بيجوش خالص، أقاربى زيارتهم ثقيلة على القلب، يتحول البيت قبل زيارتهم لمنشأة عسكرية حساسة من حيث التنظيف والترتيب وعمل ٢٩ نوع من اللحوم والمكرونات والمحشيات والحلويات وبعد الحلفانات بالله وبالطلاق وشرف العايشين والميتين يأكلون قرايبى بالكاد ثُمن السفرة، واتدبس أنا فى الأكل البايت لمدة عشر أيام متتالية، ومشكلة قرايبك إنهم لا يدركون إنك كبرت وبقيت شحط، يظلون طوال الوقت

يحكون وهم يكادوا يقعوا على قفاهم من الضحك عن طفولتك البائسة.. فاكر يا حمادة لما كنت بتعمل نفسك طرزان وتيجى قدامنا تقلع البنطلون وتعملها على السجادة وانت عيل تصرخ وامك تمسكك تعبطك هاهاهاها.. طب فاكر فى إسكندرية لما كنا فى البحر وكنت مزنوق فطنط سماح خليتك تعمل بى بى وشطفتك فى الميه، قال يعنى بتعلمك العوم هاهاها.. طب فاكر لما كنت بتعذب دبانة وامك قالتلك ربنا هيعمل فيك كده يوم القيامة فضلت تصلى وتعيط وتدعى ربنا يخلى الدبانة تسامحك هاهاها.. طب فاكر لما دخلنا المطبخ مرة لقيناك قاعد على البيض مستنيه يفقس ويطلع كتاكيت هاهاها.. هو إيه الظريف والممتع والمبهج فى الذكريات السخيفة دى مش فاهم! كل ما أفهمه إنى بقاوم طوال الوقت رغبة ملحة فى طردهم من البيت ورغبة أكثر إلحاحا برزعهم قلمين على أصداغهم قبلها، ولكن أجد نفسى عاجزا، بل ومجبورا على الاستماع للفقرة التالية.. فقرة ذكريات اللطافة والاستظراف!

تلك الفقرة التى كانت تبدأ معى قديما بلازم نجوز حمادة لإسراء بنت عمته، وكنت وقتها أنظر لإسراء التى كانت أشبه كثيرا بشباشب حمامات الجوامع وأبكى على مستقبلى الأغبر الذى ينتظرنى قبل أن أكتشف إن قرايبى بيهزروا، ولم أسلم من تهريجهم واستظرافهم حتى الآن.. والذى كلما سمعته أفكر كثيرا أن أتصل بالأستاذ أحمد آدم

اعتذر له كونى رأيته سخيفا فى يوم ما، ذلك على الصعيد الظاهرى، أما على الصعيد الداخلى الحقيقى فأقاربى كلهم منافقون، كلهم يرتدون أقنعة الحب ولكن النفوس الله وحده عليم بيها، كلهم بيقطعوا فى فروة بعض، وأول ما يشوفوا بعض يضحكوا وعضمهم يتكسر من قوة الأحضان، لذلك أعرف جيدا أنهم لم يكفوا طوال الوقت عن تسخين أهلى عليا.. بحجة إنهم خايفين على مستقبلى، وأنا عارف إن مشاعرهم مزيفة وانهم ما بيتمنوش الخير لحد، أنا عارف كويس انهم نوعين، يا إما متغاظين من نجاحى عشان عيالهم فشلة، يا عيالهم ناجحة ونفسهم أبقى فاشل عشان ما اتساويش بيهم.. صدقنى اللي ابنها دكتور نفسها كل ولاد الناس التانية عيانين!

معنديش فى حياتى غير تيتة، طب تصدق حتى تيتة مضطهدانى.. روحتلها آخر مرة فى صومعتها أفضفض معاها شوية، أول ما دخلت بوست إيدها وتقريبا كانت داهنة كريم تسلخات عمال بتف من طعمه لحد دلوقتى، فتحت التليفزيون جبت كليب هيفاء وهبى الجديد راحت مزعقة.. استغفر الله العظيم إيه الأشكال دى.. دول هايودونا جهنم، غيرت جبت قناة دينية لشيخ كده عمال يزعق راحت مصوتة.. استغفر الله العظيم إيه الأشكال دى.... دا دول اللي هيحببونا فى جهنم، طيب عايزه إيه يا تيتة.. قالتى هات كريم وفاطمة، جبت المسلسل ولسه بنتفرج راحت مزعقة.. بص بقى هيضربها

دلوقتى بالقلم أصلها زعقت فيه، أيوه يا تيتة منا خدت بالى، راحت مكملة: وهى ليه تزعق؟ هو فيه بنت تعلى صوتها على راجل؟ معلش يا تيتة قليلة الأدب ومتربتش.. اتفرجى اتفرجى، وكملت هى ولا كأنى بقول حاجة: أنا معرفش إيه اللي حصلها.. كانت كويسة أول المسلسل ودلوقتى بتخونه مع صاحبه وهو يا عينى ميعرفش، فرددت فى ملل: معلش يا تيتة هما عيلة ف بعض مالناش دعوة.. خلينا نتفرج، راحت مكملة: مهو العيب على فردة الشراب اللي نايم على ودنه.. استغفر الله العظيم.. معلش يا تيتة قلبك أبيض سيبينا نتنيل نتفرح بقى بعد إذنك .. باقولك بعد إذنك أهو، فقالت بإصرار: أصل إنت متعرفش.. صاحبتها كان جوزها الأولانى منكد عليها.. يا تيتة يلعن أبوها على أبو صاحبتها.. أنا غلطان والله.. امسحيها فيا أنا. وقمت قفلت التليفزيون، ثم سكتت لثانيتين وقالت: بس تعرف والله خير ما عملت يا ابنى إنك قفلته دا كان دوشة أساسا.. تعالى.. تعالى اقعد جنبى هنا نرغى.. واحشنى يا واد.. اجبلك تاكل.. اتغديت ولا لسه.. أأشرلك برتقال.. فيه تفاح هنا تحت الكنبة هاته.. وفيه حلويات تحت السرير!!، أنا بس نفسى أفهم يا تيتة إنتى ليه مخبية الحاجات دى كلها وانتى قاعدة لوحدك؟..عموما شكرا يا تيتة بطنى وجعانى أصلا، راحت مصوتة: تبقى محسود.. والله محسود استنى أرقيك وأبخرك، فصرخت فيها: يا ستى واخد برد فى بطنى.. بطلى حركاتك دى ما تحسسنيش إنك من أيام عبدة النار أبوس إيدك، فنظرت هى للأرض

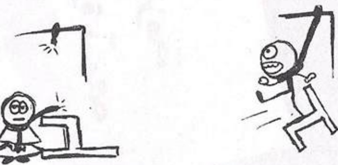
بدراما شديدة ثم مصمصت شفتيها وقالت بحسرة: والله يا ابنى انتو جيل بتصعبوا على الواحد.. مشفتوش أيامنا احنا كانت كلها حب وسعادة والناس كانت قلبها على بعض وبتخاف على بعض، وهنا نظرت لها بغضب وانا أتأمل ملامحها المغلوب على أمرها واتسحبت من لسانى: يا تيتة بلاش بقى البوقين دول يا تيتة.. ده انتى محدش بيكلمك فى العمارة كلها.. فصرخت: بيقولوا عليا لسانى طويل .. أنا يا ابنى لسانى طويل.. ما ترد يا حيوان.. انت يا بأف ساكت ليه..؟! أنا لسانى طويل يا جزمة.. أنا عمرى قليت أدبى على حد يا طور انت.. ما تنطق يا حمار؟!

صديقى الذى لا أعرفه أنا مضطهد، أنا ليس لدى أصدقاء.. كلهم مرتبطون.. مصاحبين يعنى، اكتشفت أن صديقك يظل صديقك إلى أن يرتبط، أول ما يرتبط لن تسمع له حس، أكلمهم كعادتنا زمان نخرج فى الويك إند وأيام الأجازات يقولولى انهم خارجين مع صحباتهم وانا قاعد زى الكلب سنجل لوحدى، والحق يقال.. إنى ساعات بسمع صوتهم، لا مش ساعات هو غالبا فى حالة واحدة بس.. أول ما يتخانقوا مع اللي بيحبوهم، وقتها يتصلوا يشتكوا ويصرخوا ويعيطوا وانا اسمع واطبطب واحلل واتدخل واتوسط واحل واصالح لحد ما النفوس تتصافى وأول ما يرجعوا لبعض يتنفض لى تانى، ولكن الحق أقول لك، صديقك الذى يرتبط ويقطع

بيك ارحم بكتير من صديقك اللي بيفركش ويبرشطلك فى حياتك!

طبعا تريد أن تسألنى ولماذا لم ترتبط مثلهم؟! أقولك إنى مضطهد عاطفيا، أنا كنت فعلا معجب بزميلتى فى الجامعة.. مش معجب أنا كنت بحبها بصراحة.. اربع سنين بحبها بس مش عارف أقولها.. عشان سبب يبان تافه بس هو معقد.. عمرها ما بتقف لوحدها.. دايما وسط صحباتها.. مش عارف استفرد بيها.. خايف دايما من رد الفعل، خايف لو كلمتها قدام صحباتها يسكتوا بس هى تهزأنى.. واخاف لو هى سكتت هم يهزأونى.. واخاف لو الاتنين سكتوا يبقى أنا كده هزقت نفسى!

عايز أقولك على حاجة أخيرة.. أنا الساندوتشين خلصوا ولسه مامتش.. مش بقولك أنا مضطهد!





قول قول ..
مش هازعل

أنا من النهاردة هاحط جزمة
فى بقى واقول اللى الناس عايزة تسمعه

أعانى جدا هذه الأيام من ضميرى المزعج، وأصبحت أتجنب أن أكون وحيدا، فالوحدة تجبرك أن تختلى بنفسك فى لحظة صدق، وأنا وفى تلك اللحظات أبهدلنى.. وأمرمطنى وأمسح بكرامتى الأرض، إن ضميرى المسكين ساعتها ينقح عليا نقح صباع رجلك الصغير وهو محشور فى جزمه أصغر نمرتين، وقد انخبط ٣ مرات ورا بعض فى الكومودينو!

الحق أقول لكم أنا منافق.. أيوه أنا بعترف.. أنا منافق جدا!! أقول ما يريد الناس سماعه بغض النظر عمّا أشعره فعلا تجاههم، أشعر أننى بذلك أسعدهم ولكن على الجانب الآخر أنا غير سعيد بالمرة.

حتى ذلك اليوم، الذى مرت عليا لحظة غبرة من لحظات الصدق مع النفس دى، رأيت صورة لغاندى حزينا بجسده الهزيل وصلعته والبشكير الملفوف فيه وتحته جملة غريبة منسوبة له.. كهربتنى ودغدغت أعماقى: وما فائدة أن ترضى الناس جميعا وتخسر نفسك؟! .

ياااه يا عم غاندى أد إيه أنت حاسس بيا.. أنت كنت فين من زمان.. أنت إشارة ربنا بعتهالى عشان أرحم أعصابى ومرارتى

اللي استحملونى بما فيه الكفاية.. أنا النهارده هتغير.. أنا النهارده هقول لكل واحد حقيقته فى وشه، كنت فى تلك اللحظة بالصدفة أنتظر صديقى بأحد الكافيهات والذى حضر أخيرا، وكالعادة قبل أن حتى يقول لى صديقى إزيك، بادرنى ماسكا أطراف تى شيرته.. حبيب قلبى ها إيه رأيك فى الحتة البولو دى؟ لسه جايه من فرنسا طازه وحياتك.. مش تجنن عليا.. مش حتاكل منى حته..؟!، ثم ثنى صديقى ذراعيه مبينا عضلاته وأكمل: لا وبص مبينة الباى والتراى وهتهوس البنات.. الله إنت ساكت ليه.. إيه رأيك؟، فنظرت له نظرة صامتة طويلة أتأمل منظره، ثم شربت بق من النسكافيه الموضوع أمامى وسكت، فنظر لى بعتاب هامسا.. إيه يا معلم ما تقولى رأيك.. قوله أيا كان ما يهمكش.. قول قول مش هزعل.. فانفجرت فيه: هو انت مش ملاحظ أن شخصيتك مالهاش أى علاقة بشكلك، يبنى الرجالة هى اللي بتعمل العضلات مش العضلات اللي بتعمل الرجالة.. إيه فايدة تبقى وحش من برة وانت عيل فرفور.. وإيه فايدة يبقى لبسك كله حاجات أصلية وانت دماغك تقليد؟!، المهم إن الدكتور قالى إن البوكس اللي خدته مجاش أوى ناحية عصب العين وفيه أمل أشوف كويس الفترة اللي جاية!

بعد زيارة الدكتور كان لابد أن ألحق ميعاد شغلى، ورغم أننى كنت متأخرا إلا أننى عندما دخلت على رئيس التحرير فى مكتبه وقف

مهللا.. إيه يابنى اللي أخرك دا أنا مستنيك من بدرى..؟! كاتب المقال الجديد بتاعى ومستنيك تقولى رأيك.. أنا متأكد إنه هايعجبك زى كل مرة، أنا هطلبلك لمون عشان تقراه بمزاج.. اتفضل اتفضل، وبدأت بالفعل فى قراءة المقال.. قريت أول سطرين مقدرتش أكمل من القرف.. كل روائح البى بى المركز من تحت كبارى مصر تجمعت وكتمت على صدرى.. حاولت أن أتمالك أعصابى وقلتله وانا بشخبط فى المقال: بص هو حلو بس شيل الحتة دى وياريت الحتة دى كمان وياسلام بقى لو شلت كمان الحتة دى!، فنظر لى رئيس التحرير باستغراب وهو يفك رابطة عنقه قائلا بحنجرة مكتومة: دا كده مافاضلش غير العنوان.. فلاحقته: وياريت تغير العنوان أصلا دا سخيف جدا.. فسأل فى استنكار: ياه للدرجة دى.. هو المقال ماعجبكش ولا إيه؟.. فسكت.. فقالى لا لا ماتبخلش عليا برأيك أرجوك.. الواحد مكبرش على إنه يتعلم.. صارحنى.. قول قول مش هازعل، وهنا وجدت نفسى أصرخ فيه وكأننى أخرج كل كبت سنين الشغل: يا راجل هو دا مقال.. دا لو عيل فاشل فى تانية إعدادى بيكتب مواضيع تعبير حيبقى أحسن من اللي إنت بتكتبه.. إنت فاكر نفسك كاتب.. دا انت آخرك تكتب مهرجانات لأوكا وأورتيجا دا لو وافقوا أساسا، المهم إنى لما لقيت مكافأة آخر الخدمة ناقصة عشرين جنيه.. قلت عادى.. اللي عند ربنا مابيروحش!

كانت نفسيتى فى أقصى حالاتها سوءا، أشعر الآن أننى أحتاج لأن أفضفض لأحدهم.. كلمت خطيبتى نتقابل.. وبعد نصف ساعة من الصمت و٩٢ مالك و٦٨ إيه اللي حصل و٥٤ مش هسيبك غير لما تقولى إيه مزعلك؟ قررت أنطق بكلمه واحدة بس.. مفيش!، فقربت هى بخبث كرسيها منى واخترقت رائحة عطرها حواسى، ووضعت يديها بدلع على ملامح وجهى تداعبها وتدغدغها، ثم نظرت فى عينيا نظرات غير بريئة وقالتلى وصوتها يكاد يختفى من رقته: فيه إيه بس يا بيبى.. فيه إيه يا بطتى.. مالك يا موزتى.. مالك يا بيضا.. إنت مش دايما تقولى إنك بتحب تحكى معايا عشان أنا الوحيدة اللي بعرف أحتويك وبفهمك من غير ما تتكلم، وهنا نظرت لها نظرة عميقة.. وسكت..! فنظرت لى خطيبتى بدلع وقالت برقة أكثر من الأول: إيه ده انت مبتحبش تحكى معايا ولا إيه؟!.. صارحنى يا بيبى.. عشان خاطرى قولى.. قول قول مش هزعل، وفى تلك اللحظة مش عارف إيه اللي خلانى ممسكش لسانى وهبيت فيها: أحكى..! أحكى معاكى فين.. هو إنتى بتدينى فرصة.. بتبتدى المكالمة.. بيبى هو أنا محكتلكش.. مش نيفين اتخطبت! لا ومعزمتنيش على الخطوبة المعفنة.. أصلها بتغير منى وخايفة خطيبها يصلى ويسيبها.. أصل أنا محكتلكش.. مش احنا اتقابلنا صدفة.. واد ملزق كده لقيته مأنكجها.. وهى إيه بقى وشها جاب ألوان قدامى وهى لابسة الدبلة والخاتم وماهاش وش طبعا.. بس عارف ذوقها بيئة أوى يعنى فى الاتنين.. خطيبها

والخاتم.. عكس البت سالى.. هو أنا محكتلكش.. مش سالى اتجوزت
شوف البت حلوة إزاى.. وتتجوز واد بقه كبير واهبل وشبه السمكة
نيمو.. شكلها اتجوزته استخسار.. وفلانة اتحرقت وترتانة اتنيلت
ورغى رغى من ١٢ بليل لحد ستة الصبح، وفى الآخر تقوليلى
أوعى أكون طولت عليك يا بيبى.. أنا بكره رغيك.. بكرهههههه..
وبكره تفاهتك وحكاويكى اللي مالهاش أى تلاتين لزمة.. أنا كنت
بقولك بحبك عشان شخصيتك، بس الحقيقة أنا عمرى ماحبيتها أنا
حبيت شكلك.. إنتى بالنسبة لى زى العروسة اللعبة.. للفرجة وبس،
المهم إن أنا مؤمن بالنصيب والقدر وبعدين يا أخى مش لازم تحب
المهم تكون عملت ذكريات كويسة فى الحب.. زى القميص ده اللي
هى رمتنى عليه بعصير المانجا.. كان أول لبسة والله!.

خدتها من قاصرها وبكل بؤس روحت البيت، لسه داخل أوضتى
شافتنى أمى فى المطبخ ندهتلى بفرحة: تعالى خد.. مش حتصدق
عملالك إيه على الغدا النهاردة.. عملالك كنتاكى حتاكل صوابعك
وراه.. وهنا وقفت متنحا.. عامله كنتاكى إزاى يعنى؟!، فأكملت
هى: فاكر لما دوقتك الكبده والكشرى والشاورما والبيتزا من إيدى
وطلعوا أحسن من اللي بيتعملوا برا.. النهاردة عملالك كنتاكى.. خد
امسك دوق الورك ده وقولى رأيك، أخذت الورك بحذر وقضمت

منه قضمة واحدة بلعتها بالعافية، ثم نظرت على الأرض مطأطأ
الرأس!.. فسألتنى والابتسامة تعلو وجهها: ها إيه رأيك بقى مش
أحسن من كنتاكى بذمتك..؟! فنظرت للورك المسكين فى يدى
اللي كان مدي على قرنبيط وانا بستعيذ من الشيطان وبقول لنفسى:
اخرس.. اخرس خالص.. وبالفعل.. سكت!، فبادرتنى بحنان
بالغ: إيه يا حبيبى لو مغجبكش قول أظبط الوصفة عشان يطلع حلو
المرة الجاية.. عشان خاطرى لتقول.. قول قول مش هزعل.. ولقيتنى
بدون وعى بصرخ فيها: أنا نفسى أعرف إنتى امتى حتقتنعى إنك
فاشلة فى الحاجات دى..؟! نفسى ماتحرجيش نفسك وتأكلينا العك
دا غصب عننا.. ما تعملى يا ستى الحاجات اللي بتعرفى تعمليها..
ركزى فى البامية والملوخية والفاصوليا.. اللي ماتعرفيش تعمليه
سيبيه لغيرك ماتعمليش فيها الشيف شربينى.. أكلك وحش..
طعمه وحش.. مالوش أى علاقه باللى بيتباع برة، المهم إنى لأول
مرة أكتشف إن سندوتشات مؤمن بيبقى نصها خس ونصها التانى
مايونيز!

لم يكن متبقيا غير «أبويا».. كان يجلس بهدوء يشاهد التليفزيون
فجلست بجواره، كانت الساعة تدق العاشرة مساءً فى نفس الوقت
الذى دق فيه كفه الذى ارتفع لأربعة أمتار قبل أن يتهاوى بكل قوته
على قفايا كنوع من هزاره المتعارف بيننا، طالبا أن أحول من قناة

«العربية» لقناة «الجزيرة» لمشاهدة حصاد اليوم.. برطمت فى نفسى وأنا أقلب القناة.. دم وقتل وخراب وقرف تانى يارب توب علينا بقى.. فصرخ فى: ولد! إنت إزاى تتكلم كدة على نشرات الأخبار؟!.. فنظرت له باستغراب كأننى خضت فى أعراض عائلته، حتى أكمل: ايشحال إننا بنتفرج عليها كل يوم سوا.. هو انت مابتحبهاش ولا إيه..؟! وهنا وضعت يدى على فمى بكلتا يدى.. واتنيلت وسكت!، وهنا قال بحنية: لا لا يا ابنى.. أوعى تخبى عليا.. احنا شركا فى بيت واحد وبنتفرج سوا ولازم تقولى رأيك عشان آخد بالى بعد كده.. والله لانت قايل.. قول قول مش هازعل..، ولا أعرف لماذا تحولت كالمارد الذى خرج مؤخرا من القمقم.. تحولت لوحش وأنا أصرخ فيه: هو إنت عمرك سألتنى بحب إيه ومابحبش إيه، أخبار أخبار أخبار! بتبقى بتغير على فيلم قلبى بيتقطع.. بتعدى على تمثيلية ببقى بتمرمط.. بتقلب على فيديو كليب وكأنك بتخرطنى بالسكينة كدة.. كل دا عشان إيه.. عشان فى الآخر تجيب ناس عمالين يقتلوا ف بعض.. ليييييييييه.. أنا عمر ماكان ليا رأى فى أم البيت دا.. أنت بتذلنى عشان ماسك الريموت وبقعد اتفرج معاك بالغصب والاقتدار.. دا أنا لو كلب كان حايصعب عليك وتجيبله عالم الحيوانات شوية فى النص يتفرج عليه، المهم إن النوم على الرصيف مش وحش زى ما كنت متخيل!

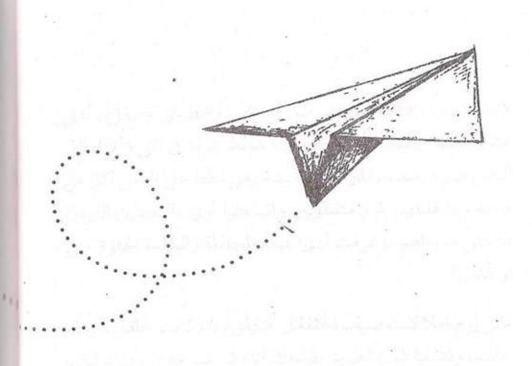
بالعكس اكتشفت ان كله فوايد بالذات إنى اكتسبت صداقات واسعة بينى وبين أطفال الشوارع، طلعوا عيال جدعان بجد هزرنا وضحكنا، وخلونى الحكم فى مسابقة مين هيحدف قطط صغيرة على الناس من شبابيك الأتوبيسات أكتر.. خيشة ولا فرخه؟! ، لحد ما جالى تليفون فجأة: آلو مساء الخير.. شبهت على الصوت، حتى أكمل: معاك شريف مدكور.. قولى إنت كنت قدمت فى المسابقة اللي كنا عاملينها من كام شهر؟، قلته بحذر: آه يا فندم.. بعت رسالة غلط لبرنامجكو.. أنا آسف والله، فقالى وهو يصرخ: مبروووووووك إنت كسبت معانا شقة، كادت أن تفر الدمعة من عينى وأنا أساله: بتتكلم جد والله يا أستاذ شريف، قالى آه وحياة ربنا.. يلا إدينى بياناتك.. إنت خريج إيه؟، قلتله: أنا إعلام قسم إذاعة وتليفزيون، فرد دون تفكير: طب هايل دا أنا هشغلك معايا كمان يلا ابسط.. بص إنت تيجى بكرة تحضر الحلقة وبعدين نروح نستلم الشقة.. ماشى؟

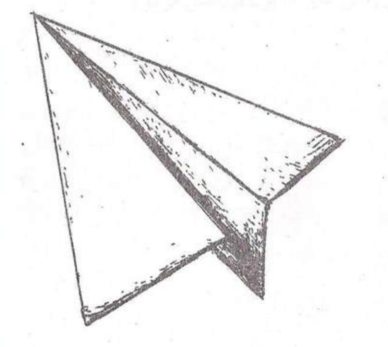
وأول ما قفلت معاه لقيت صدى صوت غاندى بيتردد حواليا فى المكان بصوت عالى.. «وما فائدة أن ترضى الناس جميعا وتخسر نفسك؟!» فصرخت فيه: اخرس بقى.. اخرس بقى يا أخى.. كل اللي أنا فيه دا من تحت راسك، الله يخرب بيتك وبيت معرفتك..



كانت شوره زفت.. أنا خسرت أصحابى وخطيبتى وشغلى وأهلى عشان قلت الحقيقة.. أنا من النهاردة هحط جزمة فى بقى وأقول اللي الناس عايزه تسمعه، لدرجة إن خيشة رمى قطط على الناس أكتر من فرخة وانا قلتلهم إنهم متساويين وانبسطوا أوى بالتعادل والفرحة مكنتش سايعاهم، وعرفت أد إيه قيمة المجاملة والكلمة الحلوة حتى لو كدب!

تانى يوم فعلا كنت ضيف الحلقة فى التليفزيون وكانت حلقة عظيمة، خلصنا وفضلنا طول الطريق نضحك أنا وشريف لحد ما وصلنا لباب الشقة الهدية، ولسه بيدينى المفاتيح راح سألنى بمنتهى الرقة والدلع.. إلا صحيح معرفتش إيه رأيك فيا..؟! وهنا سكت .. لحد ما قرب وبص ف عيني وقاللى: بليز .. قول قول مش هزعل!





انت كبرت

خلاويص؟!

إنت كبرت.. ده مش رأيى، دى حاجات كتير أوى اللي بتقول كده، إنت كبرت أول مافقدت إحساسك وانت فى الفصل وبتسمع البنت اللي بتحبها بتنطق اسمك وهى بتاخد الغياب أو بتوزع الكشاكيل بعد ما اتصححت، وتحس إنها بتقوله بطريقة مختلفة عن كل الأسامى التانية، وإحساسك وانت بتمم على منظرك أوى قبل ما تخرج من بيتكو لمجرد إنها هتشوفك فى الطابور.. ولما بطلت تكتب اسمها فى ورق المذاكرة، ويوم ما كتبتلها جواب ومبعتوش ويوم ما قطفتلها وردة وخفت تديهلها.. إنت كبرت لما عرفت إنكو مش لبعض!

كبرت أول ما سعادتك اتغيرت بعد ما كانت متلخصة فى نجمة بتحطلك فى الكراسة، ولما كان صوت جرس الفسحة أحلى صوت بييجى فى ودنك، وفرحتك فى حصة مدرس زخم يكون مجاش، وحريتك وانت بتسمع دقة الجرس آخر حصة فى اليوم، وزعلك من صاحبك اللي كان متلخص فى خط بترسمه بالطباشير بينك وبينه على الديسك، يوم ما كان أكبر كدبة كدبتها «معلش مش حقدر أديك ورقة من الكشكول أصل أنا معدى النص»!، يوم ما فرحت فى الدرس لما عرفت إن المدرس هيغيب وحزنت فى الدرس اللي بعده لما المدرس خلى وقت الدرس مضاعف، يوم ما كرهت الواد اللي كتب اسمك على السبورة عشان اتكلمت، ويوم ما دعيت على الواد اللي

نزل يجيب العصايه عشان تضرب بيها، ويوم ما حلفت للمدرس إنك عملت الواجب بس نسيت الكشكول وضربك أكتر، ويوم ما نفخت فى إيدك قبل ما تنضرب عشان ماتحسش بالوجع.. وحسيت بيه برضه!

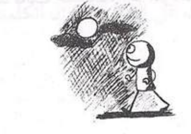
يوم ما لبست الشنطة بالمقلوب وعملت نفسك حامل، ولما بطلت تمسك النتيجة وتعد فاضلك كام يوم على الأجازة، يوم ما قلدت طريقة أبوك فى الكلام وهو مش موجود، كبرت لما بقيت تجرى تقوم تفتح الباب بدل أختك بعد ما كنت بتدخل أوضتك أول ما الباب يخبط، لما بقيت ترد على التليفون وتتخن صوتك وتفرح أوى لو حد افتكرك أبوك، لما بطلت تفتح باب التلاجة عشان تشوف اللمبة وهى بتضلم من غير متقفله، ولما بطلت تعد عواميد النور وانت مسافر بالقطر، ولما حسست على شنبك اللي طلع وخفت تحلقه أصحابك يضحكوا عليك وخفت تسيبه تضحك على نفسك، كبرت لما بقيت تنزل تجيب حاجات من السوق بعد ما كان دورك تقلب فى الشنط اللي جاية، ولما بصيت للقمر واكتشفت إنه مكنش بيمشى معاك ولا عمره كان بيراقبك، ولما ابتديت تبص للنجوم لأول مرة مش عشان تعدها.. عشان تفكر فى مستقبلك، ولما شيلت كل بوسترات المغنيين اللى على الحيطة!

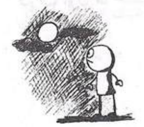
كبرت أول ما حضرت فرح وحد قالك عقبالك، ولما اتمردت على

تسريحة شعرك اللي على جنب ورجعته لورا، ولما بقيت تروح للحلاق بإرادتك، كبرت أول لما نزلت تختار هدومك بنفسك، ولما مبقتش تتكسف تمشى مع أختك فى الشارع، ولما بطلت تجيب لبس جديد للعيد تفضل نايم جنبه مستنى تلبسه.. كبرت لما بقيت ماتخرجش فى العيد أصلا!، ولما كانت فرحتك إنك تلاقى فلوس جوا الشيبسى، ولما بتكسب كونو هدية، كبرت أول ما ابتديت تبطل تبص على اللعبة الهدية اللي جاية مع الهابى ميل، وأول ماعرفت تسهر مرة لحد الصبح، ولما كانت أقصى صياعتك إنك تلبس الكاب بالشقلوب وتربط البلوفر على القميص من فوق، وأول ما بطلت تعد كل اللي اسمهم على اسمك عشان تعرف انتو كام واحد!

إنت كبرت يوم ما بطلت تشترى شيبسى بالفراخ مش بالطماطم عشان الفراخ أغلى، وأول ما شفت بتاع الفريسكا على البحر ونفضتله، ولما سمعت زمارة بتاع غزل البنات والآيس كريم وطنشت، وأول ماعرفت إن فيه فرق بين طعم البيبسى والكوكاكولا، أول ما عرفت الفرق بين حنان ترك ومنى زكى، والفرق بين سماح أنور وآثار الحكيم، ولما بقيت تشوف ممثل على قناتين فى نفس الوقت ومبقتش مستغرب.

كبرت أول ما بطلت تحلف كدب وتقول فى سرك أستغفر الله العظيم، أو تحلف فى سرك على حاجة تانية، وأول ماعرفت إن البوس مش هو اللي بيخلى الناس تحلف، وأول ما اكتشفت إن شوربة لسان العصفور



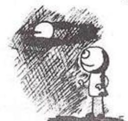


مكرونة وما بيجمعوهاش من ألسنة العصافير بجد، أول ما اكتشفت أصلا إن المكرونة بتتصنع مش بتتزرع.

كبرت أول ما بطلت تعمل نفسك ميت عشان تخضهم وتضحك أول ما حد يزغزغك، وأول ما فكرت تسيب البيت عشان تقلقهم، وأول ما بطلت تستخبى جوا الدولاب عشان تشوفهم وهم دايخين عليك، وأول ما عملت نفسك بتغرق فى البانيو وأنقذت حياتك فى آخر ثانية!

كبرت أول ما بطلت تحب على نفسك واحدة ف كل حتة تروحها وتقعد تفكر فيها يومين وتنساها، وأول مابطلت تقلع هدومك أول ما يخرجوا كلهم من البيت، وأول ما بطلت تشغل أغانى بصوت عالى وتمسك عصاية المقشة وتعمل نفسك إن أنت بتغنى والجمهور بيترمى تحت رجلك، كبرت أول ما بطلت تعيط من غير ما تبص فى المراية وتشوف منظرك عامل إزاى، ولما بقيت تفكر فى كل كلمة قبل ما تقولها، ولما بقيت تحضن حد إنت مش طايقه، ولما ابتديت تسوق العربية بعد ما كان مكانك على طول ورا، كبرت لما بقيت تصوم رمضان لحد المغرب، ولما بقيت بتتفرج على العيال الصغيرة فى الملاهى من غير ماتلعب، ولما لقيت العيال الصغيرة بيطلبوا منك عيدية، كبرت أول ما بقى يتقالك يا عمو!





كبرت أول ما عرفت إن الدوا طعمه مش فراولة ولا حاجة، وإن شربك للإزازة كلها عمره ما كان هايخفف بسرعة، كبرت أول ما ابتديت تفكر قبل متنام بعد ما كنت بتتقلب فى أى حتة، كبرت أول ما بطلت تغنى قدام المروحة، وأول ما بطلت تعض دراعك عشان تعمل ساعة، ويوم ما عملت القلم سيجارة، ويوم ما نفخت فى الشتا عشان تطلع دخان السيجارة!

كبرت أول ما بقيت تتكسف إن أمك تندهلك باسم دلعك أدام الناس، أول لما طلبت أوردر من مطعم باسمك، أول ما بقيت تقلب على سبيس تون فى الخباثة، كبرت أول ما طلعت البطاقة، ولما سهرت على أغنية لأم كلثوم فى الشتا وصحيت شغلت فيروز الصبح فى يوم صيف.

كبرت أول ما بدلت الشاى بلبن بتاع الصبح بنسكافيه، أول ما اكتشفت إن أكل أمك أحلى من أى أكل تانى، أول لما قعدت على البحر من غير ماتلعب فى الرملة، ولما عرفت إن الشتيمة مابترجعش لصاحبها، وإن اللي بيصالح مابيصالحش ربنا واللى بيخاصم ما بيخاصمش ربنا، كبرت أول ماعرفت تفاصل وانت بتشترى، أول ما عرفت تغير لبمة اتحرقت، وأول ما ركبت الأنبوبة، وأول ماعرفت تنقى فاكهة من غير ما البياع يضحك عليك، أول ما بقيت تجيب الطلبات من غير ما تكون أساميها ف إيدك وفلوسها ف إيدك التانية، كبرت أول ما بقيت

تستأذن وانت داخل الأوضه على أختك، وأول مابقيت تفتح الباب لأخوك من غير ما تذنبه، وأول ما أمك بطلت تقولك ماتروحش مع حد غريب.. وأول ما بطلت تقعد على حجرها، وأول لما بقى عيب تضحك بصوت عالي، كبرت أول ما الناس بطلت تبوسك فى الرايحة والجاية، ولما اكتشفت إن خدودك للضرب مش بس للتقريص، ولما بقيت تتكسف تبوس عمتك وخالتك، ولما بطلت تسمع صوت البحر فى الصدف، كبرت أول ما بصيت لصورك القديمة واستغربت شكلك، وكبرت أول ما احتجت حد يفكرك بالحاجات دى..!

كبرت لما عرفت إن محدش هيقف جنبك إلا لو عشان يشوف مين فيكو أطول، ولما عرفت إن الضحكة بقى مكانها فى الصور بس، ولما اكتشفت إن الصور هى الحاجة الوحيدة اللي هتفضل من علاقتك بالناس.. !

إنت كبرت عشان تكتشف إن الفرحة بتتناسب عكسيا مع كل سنة بتكبرها، كبرت عشان تعرف كلمات جديدة تدخلها فى قاموسك زى الندالة والوداع والخيانة والنفاق والمصلحة والتوتر والقلق والفراق والخذلان..، كبرت عشان تكتشف إن كان فيه ناس حاميينك من وحشة الحياة ودلوقتى أنت قدامها راجل لراجل!



على آخر لحظة

كان يوم صعب جدا، كان فرح أعز أصدقائى الذى عزمنى عليه من فترة كبيرة، وانا قد حضرت نفسى لذلك اليوم واستيقظت من صباحية ربنا، وانا عامل حسابى كويس إنه ليس ورائى أى مواعيد إلا الفرح وعقلى الباطن يدرك أننا اليوم ورانا بلوة لا يمكن تفوتني، كان الفرح الساعة التاسعة مساءً، وأرجوك لا تحرجنى وتسألنى لماذا بدأت أجهز الساعة ٨ ونص..؟! والله ما اعرف، فأنا يا عزيزى قاعد أصلا صايع مابعملش حاجة.. بالعكس ده أنا قاعد بضيع فى الوقت لحد ما الساعة تيجى ٩، لماذا قررت تأخير نزولى على آخر لحظة؟! تلك ليست المشكلة.. المشكلة أننى اكتشفت عددا من الكوارث غير المتوقعة على آخر لحظة.. زرار بنطلون البدلة مفكوك، وجاكت البدلة اللي افتكرت أغسله قبل منام امبارح لسه منشفش، ولازم أغير الشراب لأن فيهم فردة اكتشفت دلوقتى بس إنها مقطوعة، وفيه فردة جزمة اكتشفت إن كعبها بايظ كان محتاج يتصلح، وأصبحت فجأة ف صراع مع الوقت.. أحاربه لكى لا يمر وأنا أجرى كالمجنون أصلح كل حاجة وأنقذ ما يمكن إنقاذه، إلى أن وصلت الساعة ٩ فعلا

ولم أتحرك من البيت! وبسرعة جريت على الفرح ووصلت الساعة العاشرة والنصف وكانت المفاجأة إنى لما روحت الفرح مالقتش أى حد!

العروسة راحت الكوافير على آخر لحظة ولقت قدامها ١٢ عروسة تانيين وعقبال ما جه دورها كان ميعاد الفرح بدأ، أما العريس فراح للمصوراتى على آخر لحظة ولما جه يتصور اكتشف المصور إن فيه عطل مفاجئ فى الكاميرا، لم يكن مفاجئا أوى فكانت الكاميرا تعانى بعض الأعطال البسيطة، ولكن كسل المصور أن يمررها بالصيانة السنوية على آخر لحظة، أما المأذون فكان مأجل يكوى جلابيته على آخر لحظة لحد ما النور قطع فجأة واتكسف طبعا يروح بقميص وبنطلون، وفضل مستنى النور ييجي، أما المعازيم فكلهم نزلوا على آخر لحظة ومعملوش حساب الطريق، اللي اتزنق منهم على كوبرى أكتوبر، واللى قفل عليه المحور، واللى لقى عربيته مفيهاش بنزين، واللى نسي الميعاد لحد ما افتكر على آخر لحظة إن وراه ميعاد تانى، بس بصراحة أغلب اللي مجوش الفرح مجوش لسبب أهم، إنهم كسلوا ينزلوا يروحوا الفرح على آخر لحظة.

هل تظن أن تلك هى مشكلتى؟ مشكلتى الحقيقية أننى لم أهنئ صديقى بفرحه حتى الآن، أمسكت التليفون فى اليوم التالى وقلت هكلمه ولكن على آخر لحظة قلت دى صباحية أكيد هبقى غلس لو

كلمته، وانتظرت حتى مر أسبوع كامل أمسك فيه الموبايل واقول خلاص بقى أهنيه، ولكن على آخر لحظة أقول لنفسى الراجل فى شهر العسل ليه العكننة دي، وانتظرت حتى مر شهر وقلت أهنيه ولكن على آخر لحظة قلت لنفسى هبقى بايخ أوى أهنيه بعد المدة دي، ولكن الحمد لله أخيرا خلصت ضميرى وباركتله على فرحه ونجاح بنته فى الإعدادية مرة واحدة!

أمر على محل الهدايا أربع مرات فى اليوم، ولكن أقرر أن أشترى هدية لعيد ميلاد صديقى قبلها بنصف ساعة، لأجد الهدية اتباعت والمحل ولع وصاحبه جاله الإيدز، أيام الثانوية كان صديقى يسأل صديقى الآخر: قولى انت خلصت الفيزيا كام مرة؟ فيرد وهو عينه ف الأرض: مرتين بس!، أما أنا فصامت مرددا بداخلي قرارى بحسم «هذاكر من بكرا» إلى أن يسحب منى المراقب ورق الملازم وهو بيوزع ورق الأسئلة ولا تسألنى ليه كل اللي سبته جه منه الامتحان؟!

أسأل نفسى لماذا أنتظر تواشيح فجر رمضان ليصرخ الرجل الصلاة والسلام عليك لكى أشرب على آخر لحظة، لماذا أصبر على نفسى وأستحمل الجوع حتى أقع من طولى وأظل أزحف على بطنى حتى التقط الموبايل وأتصل بأى مطعم وأخبره وأنا أصارع أنفاسى الأخيرة: هيلب.. بليز هيلب!، لماذا أؤجل شحن الموبايل وانا عارف إنى خارج ليفصل بعد نص ساعة وأظل محتاسا بقية اليوم، لماذا أؤجل

أنا ف الطريق

على آخر لحظة مشاهدة فيلم هموت واشوفه فى السينما لأجده اتشال أصلا خالص؟! لماذا أجد شيئا ضائعا منى وعلى آخر لحظة اكسل أن أضعه مكانه على أمل إنى هتكعبل فيه تانى ولا أجد له أثرا بعد ذلك للأبد؟!

وعلى آخر لحظة أظل أتلكع بصورة غير مبررة قبل أن أنزل أقابل صديقى ف الموعد المحدد، وأجد أن الوقت جرى فجأة، وفجأة أيضا يكلمنى يشوفنى فين فكنسل، فيتصل تاني فكنسل، فيتصل تالت فكنسل بعزيمة، يا رب دبرنى ماذا أفعل وانا مزنوق زنقة الفرخة فى عرقوب المنور مش عارف أقوله إيه، إلى أن تأخذنى الشجاعة الأدبية والمعنوية وأقف فى البلكونة أرد عليه واسمعه صوت الشارع حتى يتأكد أننى فى الطريق وانا أساسا لسه مغيرتش بنطلون البيجاما، أما المفاجأة فإن صديقى نفسه بيكون لسه موصلش، لأنه على آخر لحظة، افتكر إنه لسه متغداش، وقرر يستنى أمه لحد ما تخلص طبيخ، وامه نفسها كانت قاعدة فاضية طول النهار بس استنت على آخر لحظة عشان تقوم تطبخ من غير ما تعرف هى بتعمل كده ليه برضه!

لتكتشف أنك أخيرا الحمد لله لست وحدك الذى يحمل لعنة آخر لحظة، ولك فى الزيارات عبرة، بتبقى عارف إن فيه ضيوف جايين الساعة ٧ ومتقومش تنضف البيت إلا سبعة إلا ربع، عشان الضيوف فى الآخر عمرهم ما بييجوا سبعه أصلا.. لانهم بيقرروا يجيبوا علبة شيكولاتة وهم جايين على آخر لحظة.

وانظر يا عزيزى للزيارات نفسها، نكون قاعدين بالساعات نبص فى خلقة بعض واحنا ساكتين، يتخلل سكوتنا الجملة الشهيرة، وانت عامل إيه؟!

•

بعدها نختار أى موضوع تافه نتكلم عنه، يتكلم والدى مع عمو إزاى إن ميدو كبر بقى شاطر فى العربى وجاب الدرجة النهائية فى الماث وميس آلاء بتاعة الساينس رسمتله نجمة فى كراسته.

أما أمى فبتتكلم هى وطنط عن هند بنت طنط عفاف اللي اتخطبت لولد أمور ومحدش عارف وقعته إزاى، رغم أن ضبها أد كده وحوله!

أما أختى والبنات فبيتكلموا عن موضوع فلسفى عميق أهم من ده كله، إزاى أغانى عمرو دياب القديمة أحلى بكتير من أغانيه الجديدة؟!

إلى أن تأتى تلك اللحظة الحاسمة، وكل واحد فينا يبص فى ساعته، وصاحب البيت يتاوب، وتبدأ أسرتك ينتابها شعور مفاجئ بالتأخير، وتبدأ مراسم الوداع، وهنا تتفجر اللحظة الدرامية الكبرى، التى تبدأ أول ما صاحب البيت يفتح الباب عشان نروح، فجأة ينزل وحى ما غامض على العيلتين، يخليهم يفتكروا كل الكلام المهم اللي نسيوا يقولوه، مع إن بقالهم تلت ساعات مابيقولوش أى حاجة ليها لازمة، وهو يا عزيزى نفس الوحى اللي بيخلينا نرغى فى التليفون بالساعات، ونفتكر كل اللي إحنا عايزينه قبل ما نقفل الخط، تلاقى اللي معاك على

الخط بعد ما اطمن عليك وعلى أسرتك وعيلتك وجيرانك واحد واحد، وعرف اتغديت إيه ونمت كام ساعة ودخلت الحمام كام مرة، يجى ف الآخر يقولك المهم بقى قبل ما اقفل.. ..، آخر دقيقة فى المكالمة بتبقى نص ساعة لوحدها!

وبمناسبة كل هذه الأشياء الغامضة اسمحلي اسألك في حاجة تانية .. لماذا أصبحنا نردد أشياءً ولدنا عليها وأصبحنا نحفظها ونؤمن بها دون وعى أو تفكير، يا ترى من هو أول واحد قال إن خمسة وخميسة للحسد ودلق القهوة خير ورش المية عداوة؟! من أول واحد قال هذا الكلام ونحن رددناه وراءه ولماذا صدقناه..؟! من الذى قال إن الجمال مرتبط بالرشاقة، من هذا الحيوان أموت وأعرفه..؟! لماذا لم يقل مثلا إن الجمال بالكرش، والأرداف الممتلئة والخدود المكلبظة؟! هكذا كنت أسأل نفسى وانا أتابع تصفيات نهائيات ملكات جمال العالم، وهم يختارون أرفع واحدة لينصبوها على العرش، ولهذا أدركت عدم وصول أى مصرية لتلك المسابقة منذ أن خلقت!

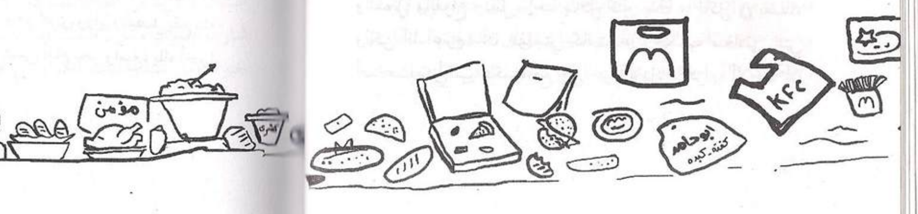
فأنا وأنت يا صديقى من التعساء الذين لم يجدوا سوى الأكل ليكون صديقهم المخلص وقت البرد والاكتئاب والانبساط والمذاكرة والشغل والفراغ والملل، إحنا بناكل كتير بدل ما ناكل فى نفسنا، ولكن أنا أعترف أن طفاستي كانت على حساب سعادتى التى أصبحت تتناسب عكسيا مع كل خرم يزداد بالحزام، ألاحظ أن

كل شيء تغير فى حياتي، قراراتى، أصدقائي، مبادئى، ويظل كرشى الوحيد الصامد أمام تحديات الزمن، وأصبح منظرى بكرشى العالق بوسطى كالزيتونة فى خلة الأسنان يزيدنى بالاكتئاب وأنا عندما أكتئب أفش غلى ف الأكل فأتخن وعندما أتخن أشعر بالذنب فأكتئب وأفش غلى ف الأكل و تستمر دايرة الحياة بلا نهاية!

والغريب إن كل الناس تلاحظ تضخم كرشى المرعب إلا أمي، وهى أم مصرية أصيلة ربطت كل حاجة بالأكل، كل ما بتحب شخص أكتر كل ما بتهتم تأكله أكتر، ابنها المسافر بتتضايق أوى لو جه فجأة عشان مابتلحقش تعمله أكل كويس.. الأم بتفضل تفكر ابنها المسافر هايجيى ياكل إيه أكتر ما بتفكر هو هيقعد معاها أد إيه!

أمى هى أم مصرية لما ولادها بيتعبوا بيبقى عندها سبب واحد لكل الأمراض: عشان ما بتاكلش كويس! وده اللي يخليها فى فترة تعب أى حد من العيلة بتهتم ياكل إيه أكتر ما مابتهتم بياخد الدوا ولا لأ!

والأم هى جزء من الثقافة العامة، اللي زرعت علاقة غامضة ربطت بين الفرحة والأكل من غير ما نحس، وده اللي حصل لما ارتبطت



كل مناسبتنا بالأكل، شم النسيم بالفسيخ، رمضان بالياميش، العيد الصغير بالكحك، العيد الكبير باللحمة، المولد بحلاوة المولد، عاشورا بالمهلبية، والخطوبة بالشيكولاتة والفرح بالأوبن بوفيه، والعزا بالقرص، والنجاح بالحاجة الساقعة، المناسبة الوحيدة اللي مش مرتبطة بالأكل عندنا هى عيد القطن، لأنه ملقوش حاجة تتاكل فيه غير الفانلات الداخلية!

أما أنا فطلع روح أمى حرفيا عشان أخس وبفشل، أشاهد فيلما تسجيليا مريرا عن أضرار الوجبات الجاهزة فيجرى لعابى على منظر الأكل وأطلب وجبتين كومبو وانا أكمل مشاهدة الفيلم، قررت أن أكهرب التلاجة لكى أحرم نفسى بالعافية من فتحها والمشكلة إنى أدمنت كهربة التلاجة، ابدأ يومى بحزم وأشرب النسكافيه من غير سكر وبليل بتعشى مشبك!

ولكن مع منظرى الذى أصبح يتحول تدريجيا لفيل صغير، يلبس الأسود عشان بيلم، ويشفط بطنه وقت التصوير، ويطلب وجبة



عائلية من كنتاكى فيسأله الكاشير بلطف حتاكل هنا ولا تيك أواى؟!، جاء اليوم الذى قررت فيه قرار بلا رجعة.. من النهاردا ريجيم.. وريجيم قاسى كمان.

أنا الآن فى منتصف الليل أمسك طبق به قطعة جبنة قريش بائسة ونصف رغيف عيش سن وخيارة.. أنا الذى كان لا ينام إلا على بيتزا تشيز لافرز لارج ولترين بيبسي!.. يا لبؤسى ويا لغدر الزمن! أشعر بدموعى بعدها تنهمر بصمت ويدى ممسكة بعلبة زبادى خالية الدسم آكلها ببطء كطفل صومالى يكاد يقتله الجفاف.. نمت وأنا أتحسس بطنى من الجوع.. وسريعا ما رأيت نفسى فى الحلم.. حلمت بأننى أقف وسط شارع ضخم.. خالى من البشر لدرجة إنه لم يكن به إلا أنا تقريبا.. وقفت أتأمل الموقف وأسال نفسى أنا فين وبعمل إيه هنا؟!، حتى ظهر لى فجأة من بعيد كائن غريب غير واضح الملامح، ما إن اقترب قليلا حتى وجدته سندوتش حواوشى تبظ منه قطع اللحم الصغيرة النفاذة، كان يسير نحوى ببطء بغموض لا أفهمه، ظننت أنه ضيف عابر فى الشارع مثلى فالتزمت السكون فى مكانى أترقب ما سيحدث، حتى زادت سرعة خطواته وبدأ سندوتش الحواوشى فجأة يركض نحوي.. ففهمت أننى الهدف وظللت أجرى منه بلا وعى وهو يلاحقني، كنت أجرى بكل سرعتى وهو يجرى ورايا والبصل يقع منه هنا وهناك إلى أن اختفى ووجدت نفسى أمام بحر واسع، ياه أخيرا

تخلصت من ذلك الوغد، أفردت ظهرى على الرمال الناعمة التقط أنفاسى حتى ظهرت من بين الأمواج عروسة البحر، بشعرها الذهبى وعينيها الزرقاوين وقوامها الملفوف كانت طلتها شديدة الجمال.. شديدة البهجة.. تماما كما تظهر فى أفلام الكارتون.. كانت تبتسم لى برومانسية وما أن رفعت رأسى ببطء لأرد لها التحية وابتسامتى تحتل وجهي، حتى خلعت قناعها السافلة ويظهر لى سندوتش الحواوشى من جديد وقد قفز من البحر يجرى ورايا، ظللت أجرى منه بلا وعي، حتى اختبأت بين أشجار غابات كثيفة، وقفت وراء شجرة ضخمة التقط نفسى بصعوبة حتى وجدت من يقول لي.. حلو المكان ده مش هيعرف يجيبك منه.. كان ذلك صوت دبوس كنتاكى قاعد مجعوص يدخن سيجارة بمزاج.. ابتسمت له ومددت يدى لمصافحته أحييه على مساعدته لى بكل امتنان.. فصافحنى بحرارة وحاولت أن أسحب يدى من تحت يديه فنظر لى بكل شر وقبض على يدى أكثر وحاول أن يكتفنى بيده الأخرى فركلته بكل قوتى بقدمى فى بطنه واستمررت بالجرى بلا هدف، وصلت أخيرا لميدان واسع.. ميدان مهجور تتفرع منه عدة شوارع.. لا أعرف إلى أين اتجه.. القرار الآن صعب والمغامرة ليست مطلوبة.. يا رب ساعدنى لم أعد قادرا على استحمال المزيد من المفاجآت.. كان لابد لى من قرار سريع فاخترت شارعا عشوائيا وما إن خطت قدماى بعض الأمتار فيه حتى وجدت جيوشا من سندوتشات الحواوشى قادمة للهجوم عليا، استدرت

للخلف محاولا الهرب منهم فوجدت سندوتش بيج تستى دبل تشيز ضخم يقف بعرض الشارع مبتسما بشماتة.. كان هو أمامى والحواوشى من ورائي. ولم يكن لى فى الهروب نصيب.. فاستسلمت لقدري.. ليستقبلنى البيج تستى بروسيه من رأسه المطعمة بالسمسم الغارقة بالجبنة الشيدر والمحشوة بقطعة اللحم الضخم لأقع فاقدا الوعي!

وأخيرا أفقت على إثر صداع رهيب يتملكنى، رفعت رأسى ببطء فوجدت نفسى فى قصر كبير، تقريبا أنا مخطوف، فركت عيناى ودققت النظر فوجدت أمامى كرسى العرش وقد جلست عليه قطعة من التشيز كيك تجلس بكل ألاطة، وعلى الجانبين كان تصطف زجاجات بيبسى ومهلبية ورز بلبن ومكرونة بشاميل وجيلى وفراخ بانيه وميجا بالشيكولاتة وفيشار بالكراميل وطواجن مسقعة باللحمة المفرومة وزلابية بالعسل وكل الحبايب!

قطعت عليا التشيز كيك تفكيرى وصرخت: كده برضه يا صاحبى عايز تتخلى عننا؟!

فرفعت رأسى بانهزام وجلست على ركبتى ونظرت لها وأنا أرد بحزن: أنا متخلتش عنكو.. بس أنا عايز أحس.. ساعدونى أحس!

فاستدارت لى قطعة كنافة بالقشطة وهى تصرخ بحدة واستنكار:

تفتكر يعنى إحنا السبب.. خلاص كل مشاكلك هتتحل والدنيا هتبقى وردى لما تبقى رفيع ومعضم.. أنت بتحلم!.. قالت آخر جملة وحدفتنى بقطعة مكسرات من على رأسها بكل غضب

وصرخت فى زجاجة كوكاكولا مشبرة وهى تكاد تفور من عصبيتها: يا عم محدش واخد منها حاجة.. اللى خسوا خدوا إيه يعني.. عاشوا أكتر من اللي مكتوبلهم ولا فرحوا أكتر من اللي مكتوبلهم.. وعيش وانبسط.. لايف اذ تور شورت ماى فريند.. ثم مسحت دمعة نزلت منها بغدر وأكملت بصوت مكتوم: ولا خلاص أنا مبقتش فريند..؟!

أما قطعة الجلاش باللحمة المفرومة الضخمة فكانت أكثرهم حنية.. استدارت لى وقالت وتحشرج صوتها من الحزن: على فكرة اللي يحبك بجد هيحبك لشخصك مش عشان شكلك ولا جسمك ولا الكلام الفارغ ده.. إيه فايدة تبقى رفيع وعيل إتم ودمه تقيل.. ثم نظرت لابنها الجلاشة المنفوخ المتضخم وقالت وهى تطبطب عليه وتضحك.. دا بيقولوا حتى التخان دمهم خفيف!

كانت العيون كلها معلقة علىّ، تنتظر قراري، المكان يعم بالصمت ماعدا صوت ضربات قلوبهم السريعة وأنفاسهم المتلاحقة، ومرت لحظات الانتظار عليهم طويلة حتى نظرت لهم بانكسار وقلتلهم: خلاص اللي انتو شايفينوا..

فنزلت لى التشيز كيك بنفسها وضمتنى فى حضنها وقد أغرقتنى بقطع التوت وسط ودموع كل الموجودين إثر ذلك الموقف المؤثر وتماسكت التشيز كيك وصوتها يغلبه البكاء وهى بتقولى: أنا كنت عارفة إنك لا يمكن تتخلى عننا.. وامتلأ المكان بالتصفيق والتهليل والزغاريط والصفارات والأغانى وهم يهشكوننى لأعلى ويقذفوننى بقطع الحلوى وسط مراسم احتفال ملكية..!!

وهنا قمت من النوم وطلبت اتنين كيلو كباب وكفتة وفرختين وفتة شاورمة وكنافة بالمانجة وكرتونة شويبس رمان على راني خوخ وقررت أهزم الريجيم.. على آخر لحظة!

- ليه لو طلبنا سندوتش
مابنشبعش ولو طلبنا اتنين
نشبع من اول واحد؟

ليه البنات كلها
فاكره انها
محسوده ؟

ليه التليفونات
المهمة بتجيلي وانا
نايم او بستحمى او
التليفون مقفول ؟

ليه مابنحبش اللى
بيحبنا وبنحب اللى
مابيحبناش ؟

ليه بنقول غصب
عن التخين .. ليه
مش الرفيع او الطويل
التخين ضعيف اصلا!..

الطفل الصيني
بيبقى شبه امه و
شبه ابوه؟

- ليه الناس كلها
تكبر شعرها يبيض
ورجاء الجداوي
شعرها بيحمر
؟

ليه بيطلعلي حبايه
ى وشي قبل اى
شوار مهم بيوم ؟

ليه دايما فيه نص
لمونه فى التلاجة؟

وانا بركب السوبر
والقطر اروح فى
اقعد استناهم
متأخر يطلعوا فى
ميعادهم ؟!

ليه يا زمان
ماسبتناش
ابرياء ؟

ل اللى بيتعمل
برامج الطبخ
روح فين ؟

امتى سواقين
التاكسي هيرجعوا
الباقي الفكة؟

هي دي الناس

الحلوة

استيقظت الفتاة من نومها ولا يشغل عقلها سوى أمر واحد، أن تصفع الإنسانية على وجهها وتثبت أنه لا ثوابت ولا حقائق مسلم بها، بملامحها البسيطة وبشرتها النصف سمراء وشعرها الأسود النصف مجعد، أرسلت صورتها لعدد من أصدقائها وسألتهم ببساطة: كيف أبدو جميلة في نظركم؟.

وهنا بذل كل منهم أقصى ما يمكن ببرنامج الفوتوشوب ليجعلها جميلة في نظره، أحدهم جعلها بعيون عسلية وشعر أسود كالفحم مع إضافة اللون الذهبي لبشرتها، والآخر أحبها بيضاء ذات شعر أشقر وعيون زرقاء، أما الثالث فأحبها بعيون سوداء وبشرة أكثر سمارا وشعر أسود داكن، والرابع أحبها بيضاء وعيون رمادية، والخامس أحبها بشعر بني وعينان خضراء، باختصار كل منهم اختار أن يراها بالجمال الذي يحبه ويمثله ويتمناه، لتثبت لك تلك الفتاة الصغيرة أن الجمال في حد ذاته فكرة وهمية، وأن أجمل امرأة رأيتها في حياتك هي امرأة عادية جدا بل أقل في نظر من بجوارك، بل في نظر أخيك الذي يتطابق معك في فصيلة الدم والجينات الوراثية.

احلى حاجه فيكي
انك مبتزنيش
زي بقيه البنات

إن مقياسا واحدا لديك تقيس به حلاوة الناس مقياس ظالم مهما كان نوعه، ظالم لنفسك قبل أن يكون ظالما لغيرك.

«مش كل بنت امورة هتشوفها حلوة، بس كل بنت حلوة هتشوفها امورة»، هكذا كنت افكر بعد كل تلك السنوات وانا احاول انْ اعيد تعريف البنت الحلوة والناس الحلوة في حياتي..

البنت الحلوة هي البنت اللى مابتنامش غير لما تتأكد انك روحت البيت، اللى بتبعتلك رسالة اول ما تروح تشكرك على الخروجة، اللى بتفتكرلك الحلو عشان تعديلك بيه الوحش، اللى تصالحها بشيكولاتة، اللى وشها مافيهوش غير كحل وروج مش تورتة فواكه، المبسوطة بالخروجة عشان خارجة معاك مش عشان رايحين فين، اللى بتقدر الهدية مهما كان تمنها، اللى مابيهونش عليها تناموا زعلانين حتى لو هتصحى تنفخك، اللى تعرف تختار الوقت اللى تكلمك فيه اكتر من اختيارها للكلام نفسه.

البنت الحلوة هي اللى عاشت معاك الكحرته، اللى كلت معاك على عربية كبدة، اللى اتمشت معاك على الكورنيش، اللى ركبت معاك ميكروباص، اللى قعدت معاك على قهوة، اللى يوم ما روحتو كافيه طلبت شاي و هي مابتشربوش بس لاقيته ارخص حاجة، وهى اللى

الله يجو؟
وايه كمان؟ هه
وايه كمان؟ وبتي
وايه كمان؟

عمرها ما مدت إيدها على ازازة المية المعدنية، البنت الحلوة هي اللى فرحتها بخاتم نحاس عليها اسمها منك اكبر بكتير من فرحتها بخاتم الماظ.

وصاحبك الحلو هو اللى تيجي تكلمه تلاقيه بيكلمك، اللى بيضحك من بعيد لما يشوفك وانتو رايحين تتقابلوا، اللى تقعد معاه تسف على الناس كلها وأولهم نفسك، اللى بتخرج معاه وعمركو ماعرفتوا رايحين فين، اللى تفضفض معاه من غير ما تقل من نظره، اللى عمرك ما اتخانقت معاه وانتو قايمين من على القهوة على مين اللى هيدفع الحساب، اللى يقف معاك في مشكلتك حتى لو واقع في مشكلة أكبر، واللى عارف ان وجوده جنبك في مشكلتك مش هيحلها بس هيحسسك بالأمان.

صاحبك الحلو هو اللى افتكر عيد ميلادك من غير ما يدخل على الفيسبوك، اللى مستنيك تتجوز عشان يهد حيلك على الاستيدج من الرقص، الوحيد اللى معاه صور ليك لو نشرها هيضيع مستقبلك، اللى عمره ما افتكر مين اخر واحد اتصل بمين، اللى يدخل معاك المصيبة عشان مايسبكش تغامر لوحدك، واللى عارف ان مشاكلك مش تافهة وانك انت اللى مابتعرفش تعبر.

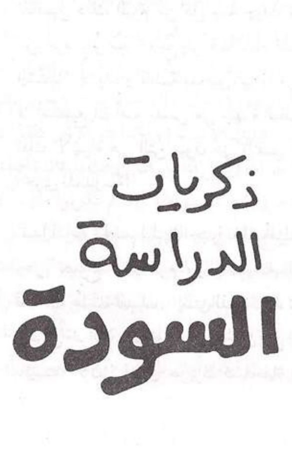
والأب الحلو هو اللى عمره ماشاف انك فاشل وشاف انك حودت

للنجاح من سكك تانية، اللى عمره ما قالك انا كنت بطلع الأول واعترف لك انه كان بيشيل مواد، الأب الحلو هو اللي أدرك انه مش معنى انك بتاكل وتشرب انك مبسوط، اللى عرف يبقي صاحبك، اللى مصاحب اصحابك وبيحبهم عشان انت بتحبهم، الأب الحلو هو اللى بيتفشخر بيك قدام الناس زي عمرو دياب..غنا لبناته كنزي وجنا ورسم اسم ابنه «عبدالله» على دراعه وخلاه بطل كليباته.

و الأم الحلوة هي اللى امنتها على سر ومفتنتش عليك، اللى مسكتلك الشبشب وانت بتذاكر تخوفك بيه بس مضربتكش، اللى سابتلك فلوس العيد تصرفها وماقلتلكش هاتهم احوشهملك، اللى زعقتلك انك بتشرب بيبسي وبعدين شربت معاك شوية، اللى مقتنعة ان مش قعدتك على النت هي سبب الكوارث الكونية اللى بتحصل، اللى عمرها ماقارنتك بحد، اللى يوم ما زعلت منك سخنتلك الأكل وهى ساكتة، اللى بتتوسطلك لابوك يحقق طلباتك وتشيل هي مسؤلية بلاويك ف الاخر، اللى ما بتقعدش ليل ونهار تقطم فيك وتقولك «مش قلتلك»؟!، الأم الحلوة هي اللى ياما قالتلك انت ألف واحدة تتمناك وانت عارف انك شبه دواسة الحمام.

حروف	ولد	بنت	حيوان	نبات	بلد	جماد	توقيع المجموعة
أ	أحمد	أشرقت	أرنب	أرز			
ع	علاء				عمان		عباس الصغير
ف		فريدة			فرنسا	فازة	
ل		لولو		لوبيا			
ن	نبيل		نمر				
م		مي		ملوخية	مصر		

ذكريات الدراسة السودة



رغم كل الأيام الدرامية التى عشتها، ستظل أيام الدراسة عالقة بالذاكرة، وتحديدا يومين منهم، أولهما أول يوم مدرسة، أتذكر تفاصيل ذلك اليوم من كل سنة جيدا، كان جسمى يرتجف بشدة من مجرد ذكر سيرته، مع إنى قبله بأيام كنت منتشيا جدا وأنا بشترى الشنطة الجديدة والمقلمة بمحتوياتها والجزمة وطقمين لبس جداد.. لا أستطيع أن أمنع نفسى من شهوة النظر عليهم كل ساعة، وكأن تلك الأشياء هى التى تهون على النفس عذاب وقهر الرجوع مرة أخرى للمدرسة!

تبدأ ساعة الحسم ليلتها، حينما تغلق أمك التليفزيون التاسعة مساءً وهى تصرخ: يللا قوم ورانا مدرسة الصبح بدرى، وقتها بس تصعب عليك نفسك.. إنت الذى كنت تنام ستة الصبح كأجدعها نبطشى حراسة.. لا تغمض لك عين قبل الاطمئنان على نوم كل من بالبيت، الآن ترقد فى سريرك كسلحفاة صغيرة فى بياتها الشتوى،

تحاول أن تنام طول الليل، ولكن سهر الصيف والقلق من بكرا يتآمرون عليك، أخيرا تقوم الساعة سابعة من النوم بضرب الجزم، تقف أمام أمك مترنحا فى نصف غيبوبة، تغسلك وشك وتلبسك وتسرح شعرك وتضع لك السندوتشات فى الشنطة وتسير معها فى الشارع بطاعة وأدب، وأنت تشعر أن الناس كلها فى الطريق شمتانة فيك! تتركك عند باب المدرسة وترحل، لتقف وسط حوش المدرسة كتكوت وحيد شارد خرج لتوه من العشة للحياة، تحاول أن تبدد وحدتك فتتعرف على أحدهم ليكون صديقك، وفى الغالب تصبح علاقتكما بعدها مجرد سلامات .. ده لو افتكرته اصلا، تبحث عن اسمك مقيدا فى أى فصل ويكون كل همك هدف واحد، أن تحجز لك مكانا فى أول ديسك فى الفصل، وإن لم يكن فاللى وراه، وإن لم يكن فاللى ورا وراه، فالأسطورة تقول: «إن آخر ديسك محجوز دائما للفشلة والساقطين»، يمر عليك الأساتذة واحدا تلو الآخر كفقرات اليوم المفتوح، وأنت تدعو الله فى كل فاصل أن يرزقك بأساتذة لطفاء ليسوا من هواة حمل الخرزانات الملسوعة، وإن لم يكونوا منهم ألا يكونوا من أصحاب المزاج السيئ فى الضرب على ضهر الإيد، وإن لم يكونوا منهم ألا يكونوا من هؤلاء المتسلطين أصحاب الواجبات المرهقة، تدوّن طلبات كل منهم من كراريس وكشاكيل فى كشكول يتيم أحضرته وأسميته مجازا كشكول الطلبات، تعود متأخرا لبيتك جارا أذيال الخيبة والبؤس، توقظك أمك تانى يوم وأنت تصرخ: آه يا

بطنى.. بطنى بتتقطع.. مش هقدر أروح المدرسة.. إنسى، فتلطشك هى قلم بكل قوتها لينزل ويلسع خدك، فيشعل فيك النشاط لتقوم تلبس هدومك وتحضر شنطتك زى الجزمة، عائدا للمعتقل مرة أخرى.. !

أما اليوم الآخر الذى من الصعب أن أنساه، فهو آخر يوم فى الامتحانات، ذلك اليوم الذى نودع فيه السنة الدراسية إلى الأبد، على الجانب الآخر من الكوكب يكون ذلك عند الطلاب يوما حزينا، يقيمون فيه حفلا يبكون فيه ذكرياتهم الجميلة فى تلك السنة التى انتهت وقد قضوا فيها أحلى أيام حياتهم، وهو هو نفس اليوم هنا الذى نقيم فيه حفل شواء للكتب الدراسية والملازم والكتب الخارجية، مع لعن أبو أم اللي اخترع الدراسة واللى بدعها مع تكسير الديسكات وشتيمة كل المدرسين والمدير على جدران المدرسة من الداخل والخارج.. !

تبدل اللانشون بالطعمية؟

أما أنا ف حاشا لله أن أكون مثل هؤلاء الحاقدين الجاحدين، أنا أتذكر كل يوم فضل التعليم علىّ، لقد خلقنى الله إنسانا ذكيا بالفطرة حتى دخلت المدرسة وأصبحت بهذا الغباء الذى يمكننى من التأقلم فى هذا المجتمع، أخاف من أمنا الغولة وأبو رجل مسلوخة وأقلب

الشبشب المقلوب عشان حرام، ولو لعبت في صرتي هموت وماقفش في البلكونة عشان دماغي اتقل من جسمي وابطل لعب بالمقص عشان بيجيب الفقر، وأؤمن أن بواقى الأكل هتجرى ورايا يوم القيامة وماكلش وانا واقف عشان الأكل هينزل في ركبي، وإنى لازم أخلص الطبق كله عشان يدعيلى، وإنى ما اغنيش فى الحمام عشان ما زعلش الشياطين أو أقلب عليهم المواجع ومدلقش ميه سخنة فى أرضية الحمام عشان مايتزحلقوش ويركبوني، وإنى أنده لحد ينفخ فى عينى لما تطرف.. حتى لو هتنفخ زيادة من التعب!

لقد كنت إنسانا صادقا، حتى أخبرنى أساتذتى إنى مسيبش سؤال فاضى فى الامتحان، وأكتب أى حاجة هاخد درجة، حتى كبرت وأصبحت لا أكف عن الفتى فى أى قعدة فى أى مكان فى أى موضوع، حتى لو مش فاهم أى حاجة.. ماسيبش فراغ.. لازم آخد درجة، ولا يستوقفنى شيء عن الفتى والهرى إلا إذا استوقفنى أحدهم ليسألنى عن مطعم بيتزا كينج، فأتلفت يمينا وشمالا وأخبره بلغة الواثق على مكان بيتزا كوين.. على الأقل مش هيروح لحد غريب دى المدام يعنى!

لقد كنت مؤمنا أن «خير الكلام ما قل ودل»، و «الكلمة اللي ماهاش لزمة ماتتقلش»، حتى أخبرنى مدرس العربى إن موضوع التعبير لا يقدر بجمال الكلام، وإنما يقاس بالشبر، لذلك كان واجبا

علىّ بموضوع التعبير فى الامتحان أن أعيد وأزيد فى نفس الكلام مكتشفا بداخلى حمادة هلال صغير، وغالبا كان الموضوع عن سيناء، فأكتب طوال صفحتين: سيناء أرض معمرة.. معمرة أرض سيناء!، وها أنا كبرت وأظل فى أى مناقشة أكرر كلامى مرة واتنين وتلاته، ومن أمامى يظل يكرر كلامه كلما كررت كلامى حتى قاطعت كل الأصدقاء، وأصبح البنادول صديقى المخلص الدائم الوحيد!

علمتنى الدراسة أن يكون لى حلم كبير من الخيانة أن أتخلى عنه حتى لو مستحيل التحقق، كأن أقابل ميس آلاء مدرسة الموسيقى التى قضيت من عمرى أعواما منتظرها وأنا ألم الزبالة من الحوش فى حصتها، علمتنى الدراسة أن أحفظ وأحفظ وأحفظ دون أن أسال عن معنى ما أحفظه أو أفهم مغزاه، وها أنا كبرت ويسألنى أحدهم عن معنى «نعناع الجنينة المسك في حيطانه شجر المسطرح ضلل على عيدانه .. في عشق البنات انا فقت نابليون» التي أدندنها لمنير، وأرد بكل بجاحة: معرفش أنا حافظها كده!

أما المواد نفسها فشتان بينها وبين الواقع، فتعلمت فى العلوم عفن الخبز واكتشف بنفسى عفن البنى آدمين، واكتشفت أن الأدب مكانه فى النصوص مش ف الأخلاق، وأن الضمير بقى كله مستتر، وأن الماضى فعل مستمر، اكتشفت أن الحياة لا تمنحك الفرحة إلا مقسومة وتمنحك الحزن مضروب ف كتير، وأن حاصل قسمة الأحلام على

الواقع بيساوى صفر، وأن الفيزيا غدارة عشان بنبقى حافظينها ومابننجحش مع إن فيه بنى آدمين بنعاشرهم ومابيتمرش، تعلمت أن التاريخ الذى نعيشه مالوش أي علاقة باللى بيتكتب، أتعلمت أن الإنجليزى يبدأ من الشمال لليمين مع إن الواقع بيقول إن الشمال بيحدف شمال أكتر! وإن قانون الجاذبية باطل قدام كل حاجة حلوة وقت الريجيم، وإن الكسرة لازم تيجى بعدها ضمة حتى لو هيبوظ التشكيل!

وفى المدرسة اكتشفت البنى آدمين، وان صاحبك اللي كان بيضربك ويجرى وأول ما تيجى تفقشه يقف ويقول أنا فى حما ربنااا لما كبر حط مصحف فى عربيته ومافتحهوش من ساعتها، وصاحبتك اللي كانت بتصاحب الولد اللي كان بيجيب سندوتشات لانشون لما كبرت أتجوزت واحد عشان فلوسه، وصاحبك اللي كان بيقلب فى شنطتك من غير ما يستأذن كبر وبقى بياخد موبايلك يدخل على الصور والرسايل، وصاحبك اللي كان بيجلد كراريسه هو اللي بيطبق الملايه لما يقوم من النوم، وصاحبك اللى كان بيقعد لوحده في الفصل وقت الفسحة ياكل ساندوتشاته لما كبر خطب من غير مايقول لحد، وصاحبتك التنكة فى الفصل لما كبرت سمت عيالها موريجهان ونورسين وهنزاده، وصاحبتك

اللي كانت بتشتكى للأستاذ كل شوية لما حد يضايقها كبرت وبقت تدخل الناس كلها تحل مشاكلها هى وجوزها، وصاحبك اللي كان مابيعرفش يفرق بين كتاب الإنجليزى والورك بوك كبر ولحد دلوقتى مابيعرفش يفرق بين الشبت والبقدونس والكزبرة والجرجير، وصاحبك اللي كان بيصاحبك أيام الامتحانات بس هو اللى بيتصل بيك بعد سنين كتار عشان يسألك: سمعت عن كيونت؟!، وصاحبك اللى كان بيقولك هجبلك أخويا الكبير يضربك لما كبر شال تليفون نص أرقامه ظباط ووكلاء نيابة، وصاحبك اللي كان بيستأذن يروح الحمام ويرجع الحصة اللي بعدها هو اللي بيقولك حكلمك كمان خمس دقايق ويكلمك تانى يوم، وصاحبك الرخم اللي كان بيطلع كل يوم يصدعك فى الإذاعة وهو بيقول أضف إلى معلوماتك.. دلوقتى عندك على الفيس بوك وبيعملك تاج كل ربع ساعة على صور تكاثر حيوان الكانجرو مع الدببة فى القطب الجنوبي، وصاحبك اللي كان بيقولك معاك قلم زيادة دلوقتى بيكلمك يقولك ممكن تحولى خمسة جنيه رصيد وهبقى أرجعهالك، أما صاحبك اللي كان دايما بيقولك وانتو على باب الفصل بص أنا هخبط بس تدخل إنت الأول هو اللي لما كل ما تسأله مش حتتجوز يقولك لما أفرح بيك إنت الأول، وصاحبك



اللي لما كنت بتطلب منه شوية ميه من زمزميته فكان يصبلك شوية ف غطاها عشان بيقرف.. هو اللي لما بتزوره دلوقتى بيقعدك فى الصالون مش ف أوضة نومه، وصاحبك الجدع اللي كان بيرمى القلم أو يطلع يرمى زبالة عشان يكلمك ويواسيك وانت واقف متذنب على السبورة هو اللي بيحلف لابوك إنك بايت عنده رغم إنه مشفكش من أسبوع، وصاحبك اللي كان بيسيب الديسك أول ماتيجى سيرة العفاريت لسه بينام ونور الطرقة قايد!

ألزمتنى الدراسة أن أقف كل صباح أحيى علم بلدي، ولم تلتزم بإخبارى أن بقية حياتى فى بلدى ستكون شبه العلم نفسه.. باهتة ومن غير ملامح..

وعلمتني الدراسة إن مصطفى كامل هو اللي قال: لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا، ونسيوا يقولولنا إنه عاش طول عمره فى أوروبا!



أول مؤسس لعلم التنمية البشرية كان عبدالمنعم مدبولي
لما قال للعيان بتاعه : قول أنا مش قصير أوزعة
أنا طويل واهبل !

انت وضميرك

هل تبحث عن السعادة ؟
هنخليك سعيد فى ٢٤ ساعة
وفاء وأمل ٠١٥٢٤٢٤٢٤٠

كانت تلك هى اللافتة الغريبة التى استوقفتنى ملتصقة بعمود النور الوحيد فى شارعنا، كان إعلانا غامضا ومثيرا.. بس على مين؟! ولكن هل أصبحت إعلانات قلة الأدب عينى عينك كده فى الشارع؟! أنا صحيح عايز أبقى سعيد بس حلاوة الموضوع فى سريته، فى شعورك باللذة وانت بتكسر القوانين وتعمل العيب وتنجو بفعلتك فى النهاية مستغفلا المجتمع، وبصراحة لم أكن أريد أن أعطى مساحة للاستغراب من الموقف.. مش وقته يعنى أنا عايز أتصل.. عايز انبسط.. واتصلت.. ورد عليا صوت أنثوى كادت الشبكة تذوب وتختفى من رقته:

- آلو..

- أيوه مساء الخير.

- يا مساء العسل.

- حضرتك أنا شفت الإعلان بتاعكو وبصراحة أنا عايز انبسط..

انبسط أوى.. أنا ٢٥ سنة ولسه بنام فى حضن المخدة حضرتك!

- تؤ تؤ.. يا حرام.. لأ صدقنى إنت خير ما عملت دلوقتى.. أقدر أقولك إنك اخترت المكان الصح.. احنا هنا هدفنا ندلع الزبون بغض النظر عن المقابل.. احنا حاسين بيكو.. باحتياجاتكو!!

- يااااه.. أهو هو ده اللي انا بدور عليه.. أصل بصى الموضوع ده بالذات من غير مشاعر مالوش لازمة.. هنفرق إيه عن الحيوانات اللي فى الشوارع.. الفكرة كلها فى المشاعر!

- صدقنى انت بس لو جيت مرة واحدة عندنا هتبقى زبون دايم.. هتحس إننا أسرتك التانية.. وبعدين احنا مش زى الناس الهواة اللي معندهمش خبرة.. ده احنا جايبين مدربة مخصوص من روسيا فى نظام جديد لأول مرة فى مصر.. هتراقبك، وتراعيك، وتمشيك على الخطوات واحدة واحدة.

- مدربة! احم! لا بيتهيألى موضوع المدربة دا محرج شوية.. يعنى سيبونى لوحدى وانا هتعامل.

- عموما براحتك، ليك عندنا فى الآخر شهادة معتمده تروح بيها فى أى حتة تقول إنك خبرة وكفء وعلى قدر المسئولية.

- والله يعنى ربنا يباركلكو.. بتعملوا كمان سى فى للواحد.. انتو ناس

عظيمة.. أتمنى بس أسعاركو متكونش حراقه على دا كله.

– يا فندم أقسملك أسعارنا خارج المنافسة وبعدين حضرتك بتدفع لنا ربع الفلوس ف الأول لو عجبك الموضوع تدفع الباقى وانت ماشى.

– والله انتو ناس مخلصة لرسالتكو.. وكفاية انكو بتراعوا ربنا فى القرش الحرام عشان ربنا يباركلكو فيه.

– يافندم صدقنى احنا كل اللي طالبينه من ربنا الستر والصحة عشان نقدر نلبى كل أحلام الشباب الطموحة اللي زيك.

– هعيط.. والله هعيط.. هو فيه حنية كده يا.. إلا صحيح إنتى مقلتليش إنتى وفاء ولا أمل؟!

– لا يافندم مع حضرتك شيرين!

– آه أكيد وفاء وأمل مريحين بقى شويه.. الله يكون فى عونهم الضغط عليهم كبير.

– لا يافندم الحقيقة إن احنا معندناش حد بالاسامى دى خالص!

– لا بس انتو كاتبين فى الإعلان وفاء وأمل؟!

– أيوه يافندم قصدنا إننا بنديك الكورسات بوفاء وبنأمل بعد كده

إنك تبقى سعيد!

– كورسات إيه وزفت إيه.. هو انتو بتوع إيه بالظبط؟!

– احنا يافندم مركز جديد للتنمية البشرية!!

– آه يا رمم يا ولاد الكلب.. بعد ما عشمتونى!

– ها حضرتك يافندم ما قلتليش أنهى دورة بالظبط تحب حضرتك تحجز فيها؟!

– اممم.. فريلى كده بسرعة إيه اللي عندكو.. إنجزى أنا مش طايقكو أساسا.

– عندنا يا فندم كورس السعادة الداخلية وفيه بنحاول نرفع طاقتك العاطفية والنفسية ونعلمك إزاى لو معرفتش تضحك تنكد على اللي حواليك، وآخر الكورس بنجيب حد يزغزغك ونديك وجبة هابى ميل هدية!

– لا أنا مكتئب لدرجة إنى بسمع محمد محيى وتامر عاشور وبهاء سلطان فى بلاى ليست واحدة، مش هياكل معايا الكلام ده.. عندك إيه تانى؟

– أكيد يافندم الاكتئاب اللي عند حضرتك من الذكريات وحلك

عندنا، احنا هنعملك غسيل مخ ينسيك كل ذكرياتك المزعجة اللي آذتك من ساعة ما اتولدت، وحتفضل فاكر بس الحاجات الحلوة اللي عدت عليك.

- لا إنسيني إنتى خالص ف الموضوع ده، أنا مشكلتى مش مع الذكريات.. أنا معنديش ذكريات أساسا.. أنا مشكلتى إنى بحب واحدة و..

- (مقاطعة) بس يافندم أخيرا لقيتلك اللي بتدور عليه، كورس اختبار شريك الحياة وكشف زيفه وأقنعته اللي لابسها قدامك.. حضرتك مدرك إن الناس كلها دلوقتى بتمثل، ومدرك كمان إن ٩٥٪ من الجوازات دلوقتى بتفشل من أول سنة!

- الله يخرب بيت أمك يا شيرين.. يا ستى لأ.. أنا بحبها وواثق فيها، أنا بس مشكلتى مع البنت دى إنى متكحرت ومش عارف اتقدم لها إزاى؟

- بس بس بس خلاص يافندم تاهت ولقيناها، كورس الثقة فى النفس، بنعلمك إزاى تثق فى نفسك وإزاى تحقق أهدافك بأسرع وأسهل طريقة، وفى الآخر بنمشيك على فحم مولع عشان نعملك إزاى تتخلص من مخاوفك وعقدك فى الحياة!

- للأسف نفسى أتخلص من مخاوفى بس مش حابب أتخلص من رجلى خالص، إنتى عارفة ساعات باحتاجها فى مشاوير وكده، فممكن اشترك فى الجزء الأول بس.

- طب أنا عندى لحضرتك مفاجأة يافندم، هنديك كورس «كيف تصبح مليونيرا فى أسبوعين؟!» هدية ومقابل ألف جنيه زيادة بس.

- ألف جنيه! مش كتير يا شيرين؟!

- يافندم حضرتك هتبقى مليونير كمان أسبوعين.. مستخسر فينا ألف جنيه؟!

- لا تصدقى أقنعتيني.. خلاص أنا هشترك معاكو.. انتو فاتحين بكرا؟

وقبل الميعاد بنصف ساعة كنت وصلت، القاعة مزدحمة جدا، شباب وبنات جميع الأشكال والفئات، جلست بالكرسى المرقم برقم تذكرتى أنتظر بدء الكورس، حتى ظهر شخص على المسرح، أول ما طل ضج المسرح بالتصفيق ووقف الكثيرون ليحيوه.. خمنت إنه المحاضر أو الدكتور، فى الحقيقة لم أفهم تخصص الدكتوراه لأنه مكتوب تحت اسمه سبع سطور لشهادات حصل عليها أسهل واحدة فيهم كانت دبلومة فى البرمجة اللغوية القرمزية المعنوية الفيزيقية العلمية وتأثيرها

على عصب قصبة الرجل اليمين، كان يبدو أنه شخصية مهمة لدر
إن جدران القاعة كلها تحمل صوره، صورة له وهو يفكر، وصورة ا
وهو يضحك وصورة وهو نائم على بطنه، وأخرى وهو واضع يد
تحت ذقنه فى لحظة تأمل، وأخيرا وهو حزين ينظر لنقطة غير موجو
وكأنه يعاتب العالم بأسى مفرط!

ظهوره على المسرح كان بنفس الشكل، شعره مهندم جدا والكرا
الموف بتنطق على القميص الأبيض الناصع، بشرته لامعة، حام
ابتسامة سمجة لا تختفى طول الوقت كابتسامة الفنان حكيم وهو
يغنى أغانيه الحزينة، إلى الآن لم يقل شيئا مفيدا ربما أراد أن يلطف الج
ببعض الهزار ليكسر حاجز الثلج بينى وبينه وأظنه نجح فى ذلك من
تفاعل الناس حولى لدرجة أننى أشعر أنه الآن أصبح عشرة قديمة أو
واحد من العيلة، ثم فجأة وبدون مقدمات عبس وارتسمت ملامح
الجدية على وجهه وقال بنبرة حازمة: كام واحد هنا ما بيشتغلش؟
نظرت حولى فوجدت أكثر من ثلاثة أرباع القاعة يرفعون أياديه
وهذا ما شجعنى أن أرفع يدى على استحياء، ثم أكمل بنفس النبر
طب كام واحد هنا حاسس إنه مش هيقدر يكمل أحلامه؟!، فرفعت
القاعة كلها أياديها وهذه المرة رفعت يدى بنصف جرأة، فأكمل دون
أن يلتفت للأيادى المرفوعة: كام واحد هنا الماديات واقفة عقبة أدا
أحلامه..؟! كام واحد هنا عشان مستواه المادى حقير حاسس إن

مالوش لازمة.. مين هنا فقره سببله العجز والهم والاكتئاب؟!

كان يصرخ وانا خلاص إيدى نملت من رفعها وأصبحت على وشك
البكاء.. ده انت مجتش ع الجرح دا انت فركته بشوية ملح أقسم بالله،
حتى وقف الرجل لثوانى متأملا كل الأيادى المرفوعة وكل الوجوه
الحزينة والأمزجة البائسة، ثم صرخ فى حماس: خلاص كفاية يأس..
كفاية إحباط.. كفاية استسلام.. احنا لازم نواجه الواقع أكتر من
كده.. أيوه ما تستغربوش هنواجهه.. احنا قادرين نواجه الواقع..
عارفين هنواجهه بإيه..؟! فسكت الجميع، ثم صرخ هو: عارفين
هنواجهه بإيييه؟!، فسكتنا أكثر ونحن كلنا فضول حتى صرخ:
بالحب.. والأمل.. والإحساس! يلا غمض عينيك.. يلا كله يغمض
عينيه.. غمض عينيك جامد.. اللي هشوفه مفتح هزعل منه.. غمض
وماتفكرش فى أى حاجة غير المشكلة اللي بتواجهك دلوقتى ومعكننة
حياتك.. فكر فيها هى بس.. ها خلاص فكرت فيها.. خد نفس
عميق بقى وانت بتفكر فيها.. يلا نفس عميييييق وركز فى مشكلتك
وقولها أنا قادر أواجهك بالحب والأمل والإحساس.. يلا كلو يقول..
فغمضت عينى بالفعل وأخذت نفسا طويلا وأنا أردد كلامه باستحياء
مع صوت الناس المنخفض حتى صرخ: لأ.. أنا عايز صوتكو يرج
القاعة.. عايز الصوت يطلع من قلبكو.. فكر فيها وقلها: أنا هنتصر
عليكى يا مشكلتى بالحب والأمل والإحساس، وبدأت أصرخ بتلك

الكلمات مرات ومرات مع الناس، كل صرخة أعنف من الأخرى، حتى تملكنى ذلك الشعور أننى لدى قوة رهيبة أستطيع بها تكسير العالم ومش بالعنف.. لا بالحب والأمل والإحساس!

وخرجت من القاعة دلفت على أقرب محل ورد، دخلت على البائع وانا مبتهج وقلته بكل ألاطه: من فضلك عايزك تعملى أحسن بوكيه ورد.. بوكيه ينطق كده ها؟ كان البائع لطيفا جدا، يستشيرنى فى كل وردة يضيفها للبوكيه.. إيه رأيك فى دى يافندم..؟! الروز مع الأصفر حيبقى تحفة.. بص هحطلك زهرة تيوليب فى نص البوكيه هتجنن.. صدقنى البوكيه ده هيكون نقطة تحول فى علاقتكو إنت والمزمزيل وهاتفضل فاكرنى بيه.. متنسونيش بس فى الخطوبة.. ثم أطلق ضحكة خفيفة قابلتها أنا بملامح غير مهتمة، وبعد دقائق كان بالفعل الرجل صنع بوكيه رائعا بالفعل، استلمته ثم استنشقته وانتعشت برائحته المبهجة، ثم سألته بعنتظة غامضة المصدر: ما قلتش حسابك كام؟، فرد وهو باصص فى الأرض: يافندم معقولة برضه ناخد فلوس.. ما تخليها علينا احنا بقى المرة دى.. دى كفاية دخلتك علينا والله.. يعنى اعتبرها هدية المحل للمزمزيل.. طيب مادام مصمم خمسين جنيه إن شاء الله، فأدخلت يدى لجيبى وأخرجتها سريعا وكرمشت الفلوس فى يديه ثم همست به: بص أنا معايا ٣٥ جنيه خد ٣٠ وسبلى خمسه.. سبهالى بالحب والأمل والإحساس، ولا أعرف لماذا تسمر الرجل فى

مكانه وتحول اللطف والحنان الذى كان يشع من عينيه لشرار وهو ينظر لى فى لحظات صمت مخيفة، ثم استدار فجأة وحمل مقصا كبيرا يقص به الورد، وفى ثوانى مزق القميص الذى ارتديه ونزعه من على جلدى وهو يصرخ: هاتلى بقى القميص ده تذكار لليوم اللي شفت فيه خلقة أمك على الصبح، ثم أكمل بكل شر: شايف قصرية الزرع دى.. شايفها؟ فرددت بصوت مرتعش آه، فصرخ: قسما عظما لو عديت من المنطقة دى كلها تانى لالبسهالك فى دماغك واخلى العيال تجرى وراك تقول أبو قصرية اهه. يلا ياض انزاح ياض.. أشكال وسخة ع الصبح!

أخذت نفسا عميقا وقررت فى نفسى ألا أضعف وألا أنحنى ولا أنكسر بهذه السرعة أنا سأحقق هدفى مهما حصل، ولن أترك أى عوائق تحيدنى عن طريقى وطريق الحب والأمل والإحساس، استقللت أول تاكسى أتى بالقرب منى وركبت معه واستعدت البهجة وملأت بالحماس روحى من جديد، اطلع بينا على المعادى يا اسطى، كان السائق رجلا لم أر مثل ابتسامته أبدا، تشعر أنها جزء من تضاريس وجهه، على صوت عبد الحليم وهو يصرخ من الكاسيت «ياما رمانا الهوا ونعسنا واللى شبكنا يخلصنا.. دا حبيبى شغل بالى.. يابا يابا شاغل بالى».. كنا نرقص ونحن على الأسفلت، بل طرنا فى الهواء عندما صرخ «طوحنا طوحنا.. طوحنا يا هوا.. وأمانة وأمانة

ما يوم يا هوا يا هوا ما تجرحنا»، كان رجلا مسخرة.. ظللنا نضحك ونتبادل القفشات والنكات حتى وصلنا أخيرا للمكان المراد.. بس يا اسطى الله يباركلك عند العمارة دى، كم كنت أتمنى أن يقف بى الزمن وأن يطول المشوار أكثر من ذلك حتى أقضى أكثر وقت ممكن مع هذا الإنسان السكرة، وقف فعلا السائق وقد شعرت حقا أن بينى وبينه ليس مجرد توصيلة بل عشرة عمر.. لو ليه أخت كنت خطبتها، حسابك كام يا اسطى، فرد بنفس الابتسامة لا والله خلاص اعتبره وصل.. احنا كفاية علينا نوصل ناس زى العسل كده ننسى بيهم الدنيا وما فيها.. إذا كنت مصمم يعنى إنت وتقديرك.. اللي انت عايز تدفعه ادفعه يا بيه انا مش هقولك حاجة، يااااه آخر جملة أشعرتنى بالقشعريرة من حلاوتها وسربت الاطمئنان لقلبى.. ياريت كل الناس زيك كده يا حاج، أخرجت له الخمسة جنيه وناولتها له، فتناولها ثم استعد لأخذ ما بعدها ولكن يبدو أننى خيبت ظنه، فقال وهو يتصنع الابتسامة: أيوه ناقص كده عشرة جنيه حضرتك.. فقلت له وانا مبتسم: لا مهى دى اللي معايا وانا عارف انك هترضا.. ومش عافيه.. لا بالحب والأمل والإحساس، وفجأة أغلق السائق أبواب التاكسى ثم فتح شباكه وبصق على الأرض واختفت الابتسامة تماما من على وجهه وأخرج مطواة من التابلوه وأشهرها فى وجهى وصرخ: هو انت بروح امك مش أد ركوب التاكسى بتركب أمه ليه..؟! كان حرف المطواة بمحاذاة عروق رقبتى فلم أستطع الكلام.. لسه بقوله يا

اسطى مش كده بالحب والـ.. فصرخ: حب إيه ياض انت راكب مع تامر حسنى.. تصدق أنا هرسملك قلبين على وشك بالمطوة تفضل فاكرنى بيهم.. وعلى غفله قام بجرح خدى بالمطواة فى أقل من ثانيه، وما إن وضعت يدى على خدى اتبين الجرح، حتى دفعنى بكلتا يديه فى صدرى واقتلع حذائى من قدمى وهو يبرطم: هاتها دى.. اعملها شبشب حمام اتوضا بيها ثم فتح باب التاكسى وركلنى بقدمه فوقعت على الطريق كمعتقل سياسى انتهوا توهم من التحقيق معه فى معتقل الواحات وألقوه بالكيلو ٤٧ من الطريق الصحراوى!

كدت أيأس، ولكن كلمات الراجل البرنس تتردد فى أذنى.. تحثنى على ألا أنهزم.. ألا أستسلم.. أن أواصل مسيرتى نحو أهدافى بالحب والأمل والإحساس، وصلت مؤخرا لبيت حبيبتى، فتح لى أبوها.. صدم فى البداية من منظرى ونظر لى باستغراب كونه وجد شخصا عريان من فوق وحافى ويحمل بوكيه ورد لم يعد بوكيها ولم يعد به ورد، لكننى لاحقته بكل ثقة: مساء الخير يا عمى.. هى يمنى مكلمتش حضرتك عنى! لم ينطق لثوانى ثم قال لى باستحقار: تصدق بالله لولا إنك قلتلى يمنى أنا كنت افتكرتك ابن البواب، فقلت له بكل برود والضحكة تملأ وجهى: ولا يهمك يا عمو أنا بس لسه راجع حالا من الساحل وجيت هنا على طول عشان أكسب وقت، شاور لى على مضض أن أدخل.. ومازال يتفحصنى بنظراته المليئة بالقرف

والاشمئزاز منى، جلست واضعا رجل على رجل وراسى مرفوعة
وعينى تنظر له بلامبالاة قائلا له: بص يا عمو أنا هخش فى الموضوع
وانا سخن كده على طول.. بصراحة أنا ويمنى ماشيين مع بعض بقالنا
تلت سنين وانا شايف إنه خلاص بقى لازم ادخل البيت من بابه،
فرد بنبرة خشنة خالية من الشعور: لأ ما شاء الله محترم.. مكتبتوش
ورقتين عرفى بالمرة! فرددت وانا أشفط آخر بق من عصير التفاح
المثلج الموضوع أمامى: بصراحة هى دى كانت هتبقى الخطوة الجاية
لو الزيارة دى مجبتش نتيجة، فنظر لى الرجل لثوانى فى صمت ثم قال:
ألا قولى صحيح هو انت شفت العمارة وانت طالع.. شفت المنطقة..
شايف الشقة دى.. شايف الديكور والتحف اللي حواليك.. عارف
إن يمنى أوضتها ستة فى ستة.. هتعرف تعيشها كده؟! حتعرف تعملها
حمام فى أوضتها زى ما انا عاملها؟، فانجعصت فى قعدتى أكثر وانا
آكل أربع شيكولاتات من علبة صغيرة بجانبى وانا بقوله بصعوبة:
يا عمو احنا مدام بنحب بعض خلاص.. وإذا كان على الحمام ممكن
أعملها مبولة كده جنب الدولاب مش مشكلة يعنى.. دى كلها
شكليات والله.. بص من الآخر أنا عارف أنا جاى لمين وبنت مين
مش عايزك تقلق خالص من الموضوع ده.. أنا مقدر حضرتك جدا
وانت كمان لازم تقدرنى.. فابتسم الرجل وانشرح قلبه وتسربت
علامات الاطمئنان لملامحه وهو يقول: لا مادام جبت سيرة التقدير
اسمعك.. فملأت فمى بنصف كوبايه عصير برتقال كانت موضوعة

أمامه وانا بقوله: بص يا عمو أنا بعون الله جايلك وفى إيدى تلت
حاجات.. فابتسم وهو يخمن قائلا: أكيد أراضى وأملاك وفلوس،
قلتله لا جايلك بحاجات أكبر من كده بكتيير.. جايلك بالحب
والأمل والإحساس، وفجأة صرخ الرجل الوقور صرخة مدوية
منتفضا من مكانه وخلع قميص بيجامته، ثم نعكش شعره وأطلق
صرخة أخرى اهتز لها المكان، ثم ظل يجرى بطول الصالة ولاحقنى
فجأة بدروب كيك ثم بوم سلام و٢ سوبلكيس و٤ مقصات طائرة
فى الهواء متتالية قبل أن يعد عليا ٣ عدات لمس أكتاف ويعلن فوزه
ببنطلونى الذى أصر على أخذه للذكرى، ومن ساعتها أخدت درس
عمرى.. إن بالحب والأمل والإحساس هترجع بيتكو باللباس!

ولان علم التنمية البشرية قائم على الخيال، فانا قررت اتبنى نوعا
آخر من التنمية البشرية مبنى على الواقع، وأسست نظرية أطلقت
عليها «نظرية الضمير الكامن اللامنتهى المنبعث من نواياك الداخلية
الناقص لسلوكك»، ودى أول نظرية بتوريك الفرق بين لغتك ولغة
ضميرك:

▯ خمس دقايق ونازلة.

- قدامى ساعة عقبال ما أطقم لون الإيشارب على لون رباط الشوز.

* أنا بجيب هدومى كلها من سيتى ستارز.

- من التوحيد والنور ولو فيه سيل كمان.

* لا أنا مش زعلان والله وهزعل ليه يعنى.

- أنا هطق من جنابى بس.

* أنا اتقدملى طيار وظابط ومهندس فى الإمارات.

-منجد وسواق واسطى تركيب دشات.

* أنا عمرى ما اتكلمت على حد وهو مش موجود.

- أنا بسلخ فى فروتهم بس.

* براحتك.

- اعمل اللي انت عايزه بس حكرهك فى نفسك بعد كده.

* يلا تعالى الأكل جاهز.

- تعالى افرش وانقل الأطباق وانقل الأكل واغسل المعالق وهات ميه وصحى بابا عشان ياكل.

* عمرك شكيتى لحظة واحدة فى إخلاصى ليكى؟!

- شكك فى محله.

* أيوه يا ماما أنا جاية.

- يحرق سارة واليوم اللي فكرتى تجيبى فيه سارة يا شيخة.

* متزعلش.. أنا كل أصحابى زعلانين منى عشان مابسألش.

- محدش معبرنى، أنا بتصل بيك عشان عايزك فى مصلحة بس محرج!

* أنا حاسس كده إننا نعرف بعض من زمان.

- شكلك عبيطة زى اللي قبلك و هتصدقي.

* أوعى تفتكر إنى زعلان على الموبايل إنه ضاع.. أنا بس زعلان على الأرقام اللي راحت.

- شقى عمرررررررررررررررررى.

* لا أبدا محتاج بس اقعد مع نفسى شوية.

-تعالى اقعد جنبى واتخايل عليا عشان أفضفض لحد ما تندم إنك سألتنى مالك.

* ماما صاحبتى وباحكيلها كل حاجة.

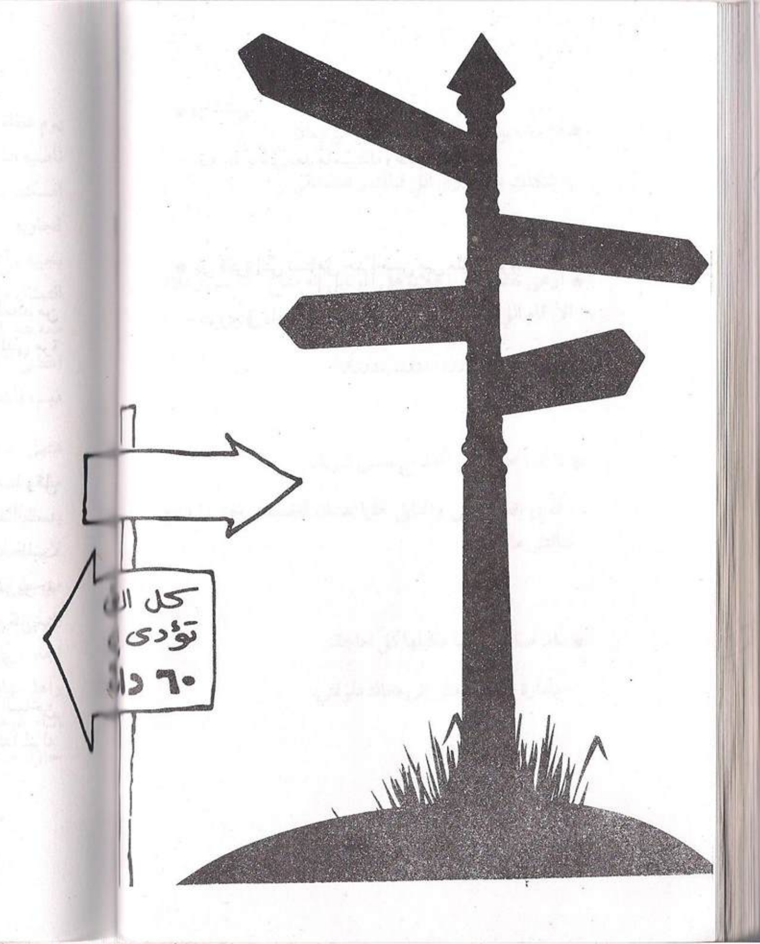
- بأمارة إنها متعرفش إنى معاك دلوقتى.

* وحشتني.

- فيه حد باعني بعد ما سيبتك وعايزة ارجعلك.

* على فكرة إنتى تستاهلى حد أحسن منى مليون مرة.

- غورى فى داهية يلعن أبو شكلك.



حكايات
إنسانية جداً

أخيرا جلسنا نحن الثلاثة بعد غياب طويل، أنا وصديقي العائد من امريكا وصديقي الاخر الذي يقضى إجازته بمصر ثم يطير لدبي مرة اخرى.

كان المقهى حزينا بما يكفي لتستقر سحابة الكآبة فوق رؤوسنا وكل منا يحكي عن الإنسانية التي تدهورت والضمير الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة بمستشفى دار الفؤاد، وقبل أن تمطر السحابة نكد، طلبت منهم أن ننظر لنصف الكوب المليان ونعترف انه كما يوجد الشر يوجد الخير، ولكي أثبت ان الدنيا لسه بخير طلبت منهم أن يحكي كل منا موقف إنساني لا ينساه أبدا.

تذوق صديقي الأول قطعة موز مدفوسة بكوب السحلب الساخن ثم حكى انه كان يسير ذات يوم بإحدى شوارع نيويورك عائدا لمنزله

يوم عطلة، وفى الطريق أعجب بتماثيل وتحف يبيعها بائع متجول على ناصية الشارع، وقف صديقي يتأمل إحدى التماثيل التى اعجبته ثم امسكها بيده يتحسس خامتها ثم سأل البائع العجوز عن سعرها، فجاوبه البائع ان سعرها ١٥ دولار، وبسرعة وضع صديقي يده بجيبه وأخرج ما معه من نقود ودقق فيهم، ثم بكل بساطة وضع التمثال مكانه وهو يتأسف للبائع بعدم تمكنه من شرائه لان كل ما معه هو ١٤ دولارا لا غير، فرد عليه البائع سريعا: إذن يا عزيزي اعطنى ١٣ دولارا فقط وتفضل التمثال، فنظر له صديقي نظرة عدم فهم، فأكمل البائع : لن اسمح لنفسي ان آخذ آخر دولارا معك!.

انتهى صديقي من حكايته مبتسما، اما أنا وصديقي الاخر فكنا مذهولين من انسانية هذا البائع المفرطة، فأراد صديقي الاخر ان يدخل التحدي وسحب نفسا عميقا من الشيشة وبدأ يحكي عن يوم لا ينساه فى دبي، كان الجو شديد الهدوء كعادة الرابعة فجرا، حتى وجد من يطرق باب منزله بإلحاح، اصابه التوتر والفزع، فقام يستطلع ماذا يجري فوجد جاره يستغيث به، ولأن صديقي طبيب ظن ان زوجة الجار ربما تعرضت لوعكة صحية فى ذلك التوقيت خاصة عندما رآها منهارة فى البكاء، ولكن المفاجأة ان كل ما فى الامر ان قطة الجار اثناء لهوها بالبلكونة وقعت وتعلقت وانحشرت بين البلكونتين، حاول صديقي ان يسحبها من عنده ففشل، فقرروا سريعا الاتصال

بالشرطة التى أتت فى خلال دقائق مرفقة بعربة مطافي وقد بذلوا كل جهدهم فى محاولة إنقاذ القطة دون تعرضها لسوء، وأنقذوها فعلا وسط فرحة وتهليل الحاضرين وأسرعت الجارة في احتضان قطتها وهى شبه منهارة نفسيا والزوج بدوره يحتضن زوجته ويشكر رجال الشرطة على مجهودهم، وفى الصباح وجد علبة شيكولاته امام باب المنزل وعليها كارت يتأسف له جاره عما سببه له من إزعاج وتعب ليلة أمس ويشكره على مجهوده ومساندته ويعبر له عن عميق محبته.

انتهت قصة صديقي المؤثرة، وبدأت الأنظار تحاصرني بما إنه حان دوري فى حكاية قصتي فشفطت اخر ما فى كوب الشاي وبدأت احكي:

فى يوم ما من أيام ديسمبر، كانت الأمطار قد قضت على شوارع القاهرة، كنت أجري مع الناس تحت سقف محطة المترو هروبا من الغرق، وعندما وصلت لشباك التذاكر كان هناك العشرات يصطفون منتظرين دورهم، هذا هو العادي، ولكن المشكلة انه لم يكن هناك شباك تذاكر أصلا، اختفى الموظفون جميعا فى تلك المحطة فى ظروف غامضة، المحصلون والعاملون وحتى أفراد الأمن، لم يكن هناك الا نحن، ساد الهرج بين الناس.. كيف سيتصرفون فى تلك الازمة، وهنا اخرج أحدهم كرتونة صغيرة من حقيبته وقد أفرغ كل ما بها بالحقيبه، ووضعها على ماكينة المرور طالبا أن يضع كل من يمر جنيها فى تلك

الكرتونة ثمن التذكرة، فإن لم يكن يرانا الأمن فيكفى ان الله يرانا، كانت نبرة الصدق الذي يحمله صوت هذا الرجل لها عظيم الأثر فى قلوب كل هؤلاء، فتطوع أول شخص وقد اخرج جنيها ووضعه فى الكرتونة ومضى وعلى وجهه علامات السعاده لأنه يرضي ضميره لا أحد غيره، وفعلها الثاني والثالث حتى أصبح الطابور متكدسا بالبشر، كل منهم يمر ويضع جنيها فى الكرتونة ثم ينظر للبقية بفخر كأنه عبر خط بارليف دون اصابات، رأيت رجل فقير ربما لا يحمل اكثر من ثمن التذكرة لكنه اصر على وضع الجنيه بكل عزة نفس وكانه يستعيد كرامته التى فقدت، رأيت رجلا فى عينيه التردد ولكنه على اخر لحظة وضع جنيها بيد طفله ليضعه بالكرتونة ليعلمه معنى الأمانة التي ربما لم يجد من يعلمها له، رأيت امرأة غريبة وضعت جنيهين وعندما نبهها الناس لزيادة اجرتها قالت بأنها مرت امس دون تذكرة واليوم الحساب يجمع!

انتهيت من القصة لأجد عيون أصدقائي وقد امتلأت بالدموع وقد احتبس فيهم هذا الكم من المشاعر الإنسانيه الذي لمسوه فى قلوب كل هؤلاء الطيبين، فاتكسفت أن أحكي لهم ما حدث بالنهاية وهو ان صاحب الكرتونة جه فى الآخر سرقها بالفلوس اللى فيها كلها وجري!

- ليه براد الشاي
اسمه براد مع انه
بيسخن المية؟

- فين ال ٣٩
واحد اللي
يشبهوني ؟

ليه كل حاجة ضايعة
بنلاقيها واحنا بندور على
حاجة تانيه ضايعة؟

هو احمد شوبير
بيسرح شعره
لقدام ولا لورا ؟

نزعل على زعلنا.. ولا
على زعل اللى بنحبهم،
على زعل المتعشمين
ولا على زعل
انا نزعل على زعلهم؟

انا ليه بافتكر كل عاي
انساه وانسى كل ال
عايز افتكره؟

ليه الناس تشرب
قهوه تفوق
وانا اشرب قهوة انام

لو رفعت مسدس فى
وش بطريق وقلتله اركع
على ركبك هيعمل ايه ؟

- انا ليه بقع فى كل المشاكل
اللى بتجنبها وبقول كل الكلام
اللى مش عايز اقوله؟

ليه بكشر فى
الافراح وبمسك
من الضحك
افيه فى العزا

ايه الاساتوك ده
.. اللي ماشي
يتوك ده؟

المشابك
روح فين؟

مين
ميحبش
فاطمة؟

لماذا كرهت الدكاترة ؟!



(١)

بطل أول فيلم رعب فى حياتى كان دكتورا، كنت أجلس هادئا مستكينا فى صفى الرابع الابتدائى حتى أتى على غفلة ذلك الرجل ذو الملامح الحادة التى جاءت تعلن عن قيام الحرب، علامات الجدية على وجهه والصرامة على هيئته والبالطو الأبيض الناصع ونظراته المخيفة من أسفل نظارته السميكة وحقيبته الغامضة، تكون لك مشهدا سينمائيا مأساويا مرعبا من قبل ما يحصل أى حاجة! كانت طلته مخيفة مفزعة لا تدل أبدا أنه رسول الرحمة الذى جاء لنا بحقنة التطعيم لكى يمنع عننا الأمراض، بل دراكولا الذى هبط من السماء ليمص دمنا، والأغرب كان فى رد فعل المدرس الذى كانت هى حصته فى الأساس، فقد كان ترحيبه بالدكتور عبارة عن شتيمتنا وتهزيقنا وقسمه بأغلظ الإيمان أننا شوية حيوانات لا نستحق شرف التطعيم، وأنه لو كان بيده لسحقنا سحقا تحت قضبان القطارات ومفارم اللحمة! ولم يباله

الدكتور اهتماما فقد كان يهم بفتح حقيبته بهدوء، وأعيننا جميعا خائفة متعلقة به مترقبة ماذا أتى لنا بابا نويل، حتى أخرج فى هدوء سرنجة ومحلولا، وبدأ فى ملء السرنجة بالمحلول وهنا ظهرت على ملامح المدرس سعادة بالغة بما سيحدث وشماتة لا تأتى إلا من واحد ابن حرام لا يصون العشرة! وقد شعر وقتها أنه لابد أن يظهر أمام الدكتور بصورة الوحش المسيطر على كتاكيته، فأمسك العصا بحزم وأعلن أن يبدأ الدور فى التطعيم من أول طالب فى الديسك الأول حتى الطالب الأخير فى الديسك الأخير، فسحبت نفسى بهدوء وجلست فى آخر ديسك، ولا تسألنى لماذا دائما نقرر تأجيل الوجع لآخر لحظة مع أنه حتما سيصيبنا؟! وبدأت من مكانى أراقب ماذا سيحدث لأول ضحية، خرج أول ولد من ديسكه ضعيفا مرتعشا أمام تلك المؤامرة الكونية التى دبرت له فجأة، ثم التفت لنا ودار بعينيه علينا يستغيث بنا فوجد فى أعيننا كل الغدر والخسة والخيانة، حتى شاور له الدكتور بيده ناحية خلف باب الفصل وقال له بصوت خشن: روح ورا الباب واقلع البنطلون.. إيه يقلع البنطلون؟! هنا وقعت رأسى بين يدى المتشابكتين على الديسك كطفل سقط من يد خدامة باكستانية من برج ١٤ دورا بالكويت .. يا ترى إيه اللي بيحصل ورا الباب.. هو الراجل ده هيشوف.. هيشوف.. هيشوفنا يعنى من غير شورت عادى! طب إزاى؟! هى سايبة.. والله لاقول لبابا!، وبدأ كل تفكيرى حول الحقنة يتبدد وأصبح الرعب الأكبر

إزاى الراجل هايشوفنى بلبوص كده؟!، وبدأ الطابور يسير بشكل عادى جدا ويبدو لى الآن جيدا أن زملائى تأقلموا تحت حكم الأمر الواقع، يخرج التلميذ ببطء شديد نحو الباب يخلع بنطاله فى سكوت ثم نسمع صرخته المكتومة، ثم يعود للديسك صامتا عاجزا مطأطأ الرأس مكسورا للأبد، وبدأ العد التنازلى لدورى حتى أتى دروى فعلا، شاور لى ذلك الوغد بعصاه ناحية الباب فأغمضت عينى وأخذت نفسا طويلا ونظرت لمن سبقونى على مكاتبهم ما بين شهيد وجريح وآخر يمسك مؤخرته الموجوعة لاعنا كل الظروف التى أتت به إلى هنا، استذكرت فى نفسى كل مواقف الشجاعة التى أقدمت عليها فى حياتى وتذكرت أن العمر واحد والرب واحد وقمت دون مقاومة أو مفاوضات.. بخطوات بطيئة وواثقة.. أرى العيون كلها الآن تحاصرنى، كأنى أخطو على «السجادة الحمرا» استلم الأوسكار وهم ينتظمون حولى فى صفين.. أحدهم يهتف: عمر الشقى بقى، فأشاور له بعلامة النصر مبتسما، وآخر يواسينى: شد حيلك، فأرسل له قبلة فى الهواء، وآخر يضحك شمتان: تعيش وتاخد غيرها.. آه يا ابن الجزمة استنى لما أرجعلك، حتى كان بينى وبين الدكتور متر أو أكثر قليلا فابتسم لى الدكتور ابتسامة بلا معنى، وهو ينظر لى من خلف نظارته فى الوقت الذى كان قد حضر فيه الحقنة، مشيت بخطوات أبطأ نحو باب الفصل النصف مردود وأسمع أصوات خطوات أقدامه تسير خلفى ولا أعرف لماذا طغى عليا شعور «سعاد حسنى» فى فيلم



«الكرنك»، عندما هجم عليها «فرج» فجأة! وبكل كبرياء خلعت البنطلون ووقفت بكل شموخ وأنا مغمض العينين أسرح بخيالى فى أشياء بعيدة حتى لا أركز فى جريمة الشرف التى تحدث لى الآن..! حتى اخترقت الحقنة جلدى فصرخت صرخة عبد يتلقى الجلدة رقم ٦٤ على ظهره، وأفرجت عن دمعتين محبوستين ورفعت البنطلون ولدى شعور امرأة أخذ منها زوجها حقوقه الشرعية بالعافية، لدرجة أننى كدت أن ألتفت للدكتور وأقول له بنفس منكسرة: خلاص خلصت.. خدت اللي أنت عايزه يامدحت..!

ولا أعلم لماذا ظللت أحتفظ بصورة هذا الدكتور لفترة كبيرة فى وعيى، كونى كنت أنتظر أن أقابله صدفة فى مكان وأنتقم لنفسى، وأقلعه البنطلون فى الشارع واتفرج عليه عشان نبقى خالصين..! أما أنا الآن فقد أصبحت شحطا ومازال عندى فوبيا الحقن.. آخد الدوا كهربا بس بلاش حقن، رغم أن وجع الحقنة الآن أصبح ساذجا ولكنه مازال مرتبطا بوجعنا واحنا صغيرين، وأظن أن الوجع الأساسى للحقن جاء من مقولة غبية لدكتور أغبى حاول أن يطمئن مريضا متخلفا ففزعه أكثر عندما قال له: «ماتخفش.. الحقنة مابتوجعش دى زى شكة الدبوس» على فكرة شكة الدبوس بتوجع برضه مابتزغزغش والله!

(٢)

دمعت عيناى الآن وأنا أتذكره، الصيدلى، تعريف الصيدلى: هو بنى آدم زينا كده قضى سنوات الثانوية العامة فى الدح وأمامه هرم من سندوتشات الجبنة بالأوطة وكبايات الشاى بلبن، مقاطعا للتزويغ من الدروس والتليفزيون، وكان محبوبا من المدرسين مكروها من زملائه، يناديه الجميع بالدكتور ويوعده أبوه دائما بموبايل جديد إذا دخل الطب وجعله يتفشخر أن ابنه دكتور، ولأنه نسى يسطر ورقة الامتحان فرقت معاه على نص درجة إنه مايدخلش طب بشرى يعالج البنى آدمين، وفى نفس الوقت نقحت عليه كرامته ورفض أن يضيع ما تبقى من عمره فى بيطرى يولد البقر ويقيس الضغط للمعيز ويدلك الكلاب ببودرة حمو النيل.. فقرر أن يدخل صيدلة وهو يكرهها، ولكنه آمن وقتها بمبدأ أن يدخلها والحب هاييجى بعد الجواز وعلى الأقل حيفضل اسمه دكتور بيتعامل مع البنى آدمين!

ظل هذا الطالب ذو الحظ السيئ خمس سنوات يدرس كل المواد التى اخترعها ناس فى أغلب الظن ماتوا منتحرين، حتى تخرج مؤخرا ووقف فى صيدلية ليناديه الناس بـ «يا معلم.. يا شبح.. يا برنس.. يا فنان..» المهم أى حاجة غير دكتور.. اللقب الذى طالما اتنفخ عشان ينوله، فالناس لا تنظر للصيدلى إلا كونه مجرد بياع، ولكن مع الوقت استمات الصيدلى وجاهد وأجبر الناس على احترامه كونه الوحيد الذى

يستطيع أن يقرأ شفرة روشتات الدكاترة ويفهمها، وأصبحت الناس تتعامل معه كساحر يفك الأعمال وهذه وظيفة أهم وأعظم بكثير من كونه دكتورا، أما أنا على الطرف الآخر فشخص ذو مناعة ضعيفة أمرض كثيرا وأؤخر أخذ الدواء لآخر لحظة حتى يفتك بى المرض! ولا تسألنى لماذا نقرر دائما تأجيل الوجع مع أنه حتما سيصيبنا؟!

أدخل أنا بشخصى التافه على الصيدلى فى صومعته وهو دائما فى وضع الراهب، جالسا فى صمت يتأمل ما آل به الأمر الواقع إليه والبؤس الذى يعيشه حتى أصرخ فيه بفرحة: مساء الخير يا دوكتر، فيهب واقفا منشكحا ببرستيجه الذى قدرته له، فألاحقه: كنت عايز الدوا اللي خدته منك المرة اللي فاتت، فيسألنى وقد اختفت من وجهه ملامح البؤس وحلت مكانها ابتسامة وقورة: آه اسمه إيه الدوا؟ ف أرد بوقاحة: لا مش فاكر بصراحة، فتختفى فجأة نصف ابتسامة ويسكت لثانيتين يغمض فيهما عينيه ليقاوم صراعا داخليا لديه بأن ينهال على وجهه بالكفوف، ثم يشق هدومه ثم يكب على نفسه سبعة لترات من الجاز ويولع فى نفسه ثم يلقى بنفسه فى النيل، ولكنه يقاوم ويفتح عينيه ويسألنى: طب خدته امتى فكرنى؟!، فأرد بنفس الوقاحة: يعنى من أربع شهور كده!، فتنكمش ملامحه وينظر للأرض.. يمر فى خياله فيلم سريع عن أحداث حياته.. صورته وهو نائم والكتاب فى حضنه فى الثانوية.. عندما أغمى عليه لما علم

نتيجة التنسيق.. أول تجربة انفجرت فى وجهه فى المعمل.. سهراته مع الفئران والضفادع.. اليوم البائس الذى عمل فيه بصيدلية تحمل اسما لدكتور آخر.. آخر ثلاثة زبائن طردهم قبلى على التوالى وقد سألوا بالترتيب عن ورنيش ومشابك وكيس شيبسى عائلى! فأنظر لملامحه وأشعر تجاهه بالشفقة وأصرخ: آه آه افتكرت.. هو اسمه كان فيه حرف سين وكاف.. سكفوريا.. فسكوريا.. فركوسيا..! ونستمر أنا والصيدلى نلعب لعبة الكلمات المتقاطعة إلى أن نكتشف فى النهاية أن اسمه اترامبول.. اللي هو بعيد خالص عن اللي أنا بقوله، بعدها يهم هو بالبحث نصف ساعة عن مكانه حتى يجده فأصرخ مبتهجا: الحمد لله إنه موجود.. أنا كنت بطمن بس عليه.. أنا جايلك عشان دوا تانى خالص بس ده سهل بقى وانا عارفه كويس.. وهنا تصعب على الصيدلى نفسه وتقترب الكاميرا كلوز على عينيه والدموع تتجمع بها على خلفية موسيقى مسلسل «لن أعيش فى جلباب أبى»، ثم يفتح أحضانه بوسعها ليعانقنى بشدة ويمر بيده على شعرى فى لحظة حميمية هزت مشاعرنا بقوة، ويسألنى وصوته مكتوم من الفرحة: اسمه إيه الدوا؟! فأرد بنفس الصوت المكتوم: لا أنا عارفه بس مش لدرجة إنى أفتكر اسمه بس هو شبه حباية الفاصوليا كده!

(٣)

أقولها وبكل بضمير مرتاح.. دكتور الأسنان هو رئيس عصابة متخفى فى البالطو الأبيض، أستحمل وجع الأسنان بقدر ما أستطيع لكى أؤجل مشواره، ولا تسأل لماذا نؤجل الوجع لآخر لحظة مع إنه حتما سيصيبنا؟! فبمجرد جلوسك فى تلك العيادة السخيفة المليئة بالمجلات القديمة وحوض السمك العتيق وكراسى الانتظار الموترة للأعصاب، تشعر تماما أنك بغرفة انتظار حكم الإعدام، أول ما نادت على اسمى تلك الممرضة المتبلدة المشاعر بصوتها الرجولى للدخول، كان المتبعثرون حولى على كراسي الانتظار يحسدوننى، لأننى فى بداية الكشف مع إنى حرفيا «أقدم رجل وأؤخر رجل»، أول ما خطت قدماى العيادة هاجمتنى رائحة الغرفة المكتومة المتطابقة بروائح المستشفيات، فقبضت قلبى وشنجت أعصابى، كان الدكتور يجلس على كرسى بجوار الشيزلونج فى إضاءة خافتة مريبة، لم يظهر من وجهه سوى نظرات حادة من عينيه المخيفتين، وقد أكمل غموضه بكمامته التى تخفى نصف وجهه كحرامى يسرق موبايلات الناس من على آذانهم وهو يطير بموتوسيكله باحتراف، حاولت أن أتخفى وراء رعبى من ذلك البلطجى بابتسامة لطيفة ولكنه بادلنى إياها بتبريقه وكأنه بيقولى: احنا هنهزر مع بعض ولا إيه؟! شاور لى بالدخول، فدخلت وحاولت أن أقول له مساء الخير كجملة لطيفة تزيح

انطباعى البشع المسبق عن دكاترة الأسنان، ولكنه أراد أن يعزز ذلك الانطباع بإشارته لى أن أجلس على الشيزلونج فى صمت وهو من داخله بيقولى: أخرس!، ذهبت للشيزلونج بخطوات ثقيلة منكسر العزيمة مسلوب الإرادة مستسلما للقدر ونمت على الشيزلونج وبدون مقدمات فتح فى وجهى أربعة كشافات بإضاءة عالية أشبه بطرق تحقيق الشرطة مع الجواسيس، طلب منى بكل تسلط أن أفتح فمى على آخره، بعدها اقترب منى ونظر بعمق وصرخ: إنت بتغسل سنانك!، فجاوبت: اااووووااا، فصرخ: بتقول إيه يا ابنى، فجاوبت: ااااووووااييى، فشخط: يبنى انطق، حتى صرخت: يا دوكتر حضرتك إيدك فى بقى أتكلم إزاى..؟! وبعدين لو بغسلها كان إيه اللي هايرمينى الرمية السودا دى أساسا! فصمت ونظر لى نظرة يتطاير منها الشر ثم مد يده فى صندوق تحت الشيزلونج، أدركت لحظتها أنه حتما سيعاقبنى على عدم غسيل أسنانى بسبع رصاصات متتالية من كلاشنكوف روسي بمنتصف رأسى، أو بأقل تقدير سيفاجئنى بضربة سيف يفصل فيها رقبتى عن جسدى، وقد اتخذت وضع استعداد الدفاع وآمنت أن الخروج من هذه العيادة سيكون للأقوى! ولكنه فجأة فاجأنى بشاكوش صغير وقال بحزم: بص وجع الأسنان بينقح على بعضه، عشان كده احنا لازم نتأكد أنهى ضرس بالظبط اللي بيوجعك، ولم أستوعب ما قاله حتى رزعنى على خوانة على أحد ضروسى وسألنى بتحفز: ها وجعتك ؟!، قلتله وأنا أكاد أبكى من

الوجع: أهو كده طبعا وجعتنى!، وبعد ما أخد لفة محترمة بالشاكوش على ضروسى، هز راسه وقال بثقة زائدة: أنا خلاص عرفت فين المشكلة.. بص يا ابنى احنا لازم نموت العصب!، فصرخت: نعم.. بتقول إيه ؟! وقعت عليا الصدمة كصدمة واحدة حامل ومخلفة تسع عيال بيصرخوا من الجوع وعرفت إن جوزها أتجوز عليها! نقتل العصب!.. نقتله!.. دا انت لسه بتستكشف الوجع ودمرتنى.. تقولى نقتل العصب.. ماينفعش نسمه طيب!، وكنت تقريبا بكلم نفسى لأنه فى ثوانى قد أحضر الشنيور الصغير فى يده و.. إززززززز.. لا لا والنبى الشنيور لا يا دوكتر لا أرجوك.. إززززززززززززز.. ده أنا أخوك فى الإنسانية يا أخى إززززززز.. هى وصلت بينا نلعب بالشنيور فى بق بعض إززززززززز.. هو انت ملكش إخوات عيانين يا أخي إززززززز، حتى ضربت يده بالشلوط فطار الشنيور ومسكته من البالطو وبدأت المعركة! والناس برة فى العيادة ترتجف من أصوات الصريخ والتكسير والترزيع.. إلى أن خرجت لهم والدم يسيل من فمى ولم أسمع إلا عياط وصويت وناس بترمي نفسها من الشبابيك و عيل أمه سابته قاعد معايا لحد دلوقت!

كنت تسألنى لماذا نؤجل الوجع دائما؟!.. أتمنى تكون عرفت!


المريخ
ياسطى؟!

هل لديك الشجاعة لتختلف معى وتعارضنى فى أن كل شيء فى حياتنا أصبح مصدرا للملل، وأولهم كل هؤلاء الناس الذين أصبح الهروب منهم راحة وعزلتهم سعادة ؟!

الناس فعلا أصبحت كائنات لا تطاق، تجلس مع أحدهم لكى يكون حافزا للانبساط فيكون حافزا للنكد والقرف والعكننة ويدخل عليك الملل أكثر!، الأخبار هى هى لا تتغير.. فى الصباح أتحمس لقراءة الجرائد، بما إنى فاضى وف نفس الوقت باكروتها بسرعة عشان ببقى مستعجل، الأغانى كلها أصبحت نسخة واحدة بنفس الرتم، أسمع أول كوبليه أخمن اللي بعده.. يغنى المطرب: ده انا والله يا ناس.. فأقول فى سري: عايش بالإحساس، ده انا طول الليالي.. فأكمل بقية الأغنية: وانت على بالي.. بحبك يا غالي.. عمى وعم عيالي، أفتح التليفزيون هى هى نفس المسرحيات والأفلام، لدرجة إننا أصبحنا نتسابق فى تسميع مشاهدها وإيفيهاتها، أقلب على المصارعة فأصطدم بمصارع عصبى يمسك زميله وبدون مقدمات يلاعبه باللكمات فى بطنه ثم بالشلاليت فى صدره، ثم يدغدغ رأسه فى الحديد على زوايا الحلبة، ثم يحشر رقبته بين ضلوع كرسى حديدى وينط عليها بكل قوته من أعلى

الحلبة، ثم يمسكه يقذفه من سلم طوله تسعة أمتار على الأرض، وفى النهاية يقوم اللي كان بيتضرب ده يعجن التانى وينتقم لأ ويكسب.. إحنا هنهزر..؟! ده أنا بتزحلق ف الحمام بريح فى السرير أسبوعين!

أقلب على برنامج حوارى فنى يستضيف ممثلة صاعدة تشيد المذيعة بآخر أدوارها فى فيلم «المتعة للجميع»، الذى كتب تحته كعبارة فرعية مشوقة «دخل اللص على الزوجة العارية لسرقتها.. فشاهد ماذا حدث»، وتسأل المذيعة الفنانة الشابة عن مفاجآتها السعيدة لجمهورها بظهور حسنة جديدة ظهرت فوق ركبتها الشمال بعشرة سنتي.. فتضحك الممثلة ضحكة رقيعة مجلجلة، ثم تضع رجل على رجل وتصطنع الوقار والعمق وهى تقول: بصى أنا عمرى ما قبلت أطلع بلبوصة إلا فى سياق الدراما، يعنى عندك مثلا الفيلم ده.. الحرامى دخل يسرق لقانى نايمة بقميص نوم بمبى قصير مفتوح من كل حتة.. هايسرق ويسيبنى؟! أكيد لأ كان لازم ينساق ورا رغباته.. فتسألها المذيعة: بس الناس معرفتش ليه جارك كمان عمل معاكى علاقة غير شرعية.. فتخبرها الممثلة بثقة ماهو لما الحرامى نط من الشباك كان لازم أصرخ أستغيث بحد ولما جه جارى ينقذنى ولاقانى بنفس قميص النوم البمبى المفتوح كان حايعمل إيه هايسيبنى؟!.. أكيد لأ كان لازم ينساق ورا رغباته.. فتسألها المذيعة: بس شوفنا حضرتك فى علاقة تالتة فى الآخر..؟ فتجيبها الممثلة باستعجاب: لا

لا مالكيش حق ده كان جوزي.. ماهو جارى كلمه يبلغه.. مش دى أخلاق الجيران برضه.. وبعدين لما جه جوزى وشافنى بقميص النوم البمبى كان هايسبنى؟!.. أكيد لأ.. كان لازم ينساق ورا رغباته.. وعلى فكرة أنا كنت فرهدت خلاص على آخر الفيلم بس كنت اعمل إيه ده جوزى برضه ف الأول والآخر الناس تقول عليا إيه.. ست ناشز، فعرفت مؤخرا سر إيرادات الفيلم الضخمة ماهو لما الجمهور يعرف إن دى بتغتصب تلت مرات فى الفيلم هاسيبه..؟! ماهو لازم ينساق ورا رغباته!

بحثت عن البرامج الاجتماعية فلم أجد إلا برنامج ظهرت فيه مذيعته وهى تصطنع لحظة درامية شديدة الابتذال مرفقة بدمعتين مزيفتين، ثم سألت طفلة صغيرة بجوارها.. قوليلى عملوا فيكى إيه السفلة الحيوانات.. فتجيب البنت ف انكسار: اغتصبونى حضرتك.. فتنظر لها المذيعة بتأثر شديد الزيف وتقولها: طب بصى للكاميرا واحكيلهم اغتصبوكى إزاى..؟! فتفكر الطفلة لثانيتين ولا تجد ما تقوله لتردد بانكسار أكثر: اغتصبونى حضرتك..، فتدارك المذيعة نفسها: يعنى احكيلنا كنتى بتفكرى فى إيه وهو بيغتصبك.. وكنتى حاسة بإيه بالظبط واحكيلنا واحدة واحدة عشان بموت فى الحاجات دي.. فتنظر البنت للأرض وتجاوب بدراما: حسيت ب.. حسيت ب.. هو إحساس صعب أوى لازم حضرتك تحسيه بنفسك، ثم تلتفت المذيعة



للمتهم وتلطشه قلم خدامين على وجهه بطرف إيديها وتسأله: ندمان يا حيوان على اللي أنت عملته ولا لأ، فينظر لها المتهم بملامحه الجامدة وهو بيقولها لأ.. فتقترب منه وهى تقوله أنت عارف يا حيوان يا حقير يا زبالة إيه الحكم اللي صدر ضدك النهاردا عشان اللي أنت عملته..؟ خدت ١٥ سنة سجن، وتضحك المذيعة ضحكة تهز المكان مع ظهور التوتر على ملامح المتهم فتكمل المذيعة بفرحة شديدة: ولسه فيه عذاب القبر مستنيك لما تموت هاتفضل تتعذب لحد يوم القيامة وهنا تمسك المذيعة بطنها من الضحك، ويبدأ المتهم فى البكاء والنهنه حتى تخبره وهى تضحك بشدة: ولسه بقى الآخرة ده انت حايتعمل عليك حفلة فى النار.. هتفضل تتشوى لحد ما يبان لك صاحب، وهنا يكاد يغمى على المذيعة من الضحك فى الوقت الذى ينهار فيه المتهم فى البكاء ويبدأ بضرب نفسه بالكفوف على وجهه ورأسه وهو يسألها بصوت مكتوم يعنى إيه مفيش أمل؟!، فتتصنع هى الوقار وتقوله للأسف مفيش.. عارف ليه؟! عشان أمل نفسها زمانها شمتانة فيك دلوقتي، ثم تنهار على الأرض وهى ترفس من الضحك!

حتى برامج الخير والمساعدات أصبحت مبتذلة.. شاهدت مذيعا يسلم سيدة فقيرة بطانية وما إن مدت يديها له حتى تجاهلها، ثم نظر للكاميرا وقال فى تأثر شديد: لازم يا جماعة كلنا نحس بالفقير ونعطف عليه.. مش معنى إنهم شحاتين وجرابيع وريحتهم وحشة

إننا لما نديهم حاجة نذلهم ونفضحهم ونهينهم ونحسسهم أد إيه انهم مايسووش حاجة .. كام ذلك المشهد قبل أن يأمر السيدة بأن تمضى على ورقة تثبت إنها هاترجع البطانية على أول الصيف عشان حد غيرها يكسبها تاني!

حتى الإعلانات كله بيلقح على بعضه.. كوكاكولا بتلقح على بيبسى وتايد بتلقح على اريال، وبيريل بيلقح على فيري، وانا متلقح على الكنبة مش عارف بتفرج عليهم ليه أساسا؟!

أعصابى تعبت، نصحنى صديقى بالاسترخاء.. قال لى وهو يمارس اليوجا: إنت بس محتاج تبقى ريلكس وتتخلص من التوتر وهاتبقى عظيم.. وعندما قررت شراء كرسى هزاز قال لى عامل محل الأثاث مبتسما: حضرتك ده أحسن كرسى هزاز عندنا.. فجلست عليه وسألته: بس ده ثابت أهه.. فابتسم أكثر وهو يقولي: لا يا فندم ماهو بيتهزش غير لما انت تهزه.. فرددت عليه بنفس ابتسامته.. لا والله! يعني انا أهزه عشان يتهز؟! هو مين بيريح أعصاب مين مش فاهم؟!

الحياة كئيبة ولا علاج لذلك، محمود درويش لما قال على هذه الأرض ما يستحق الحياة أكيد قالها وهو بيلف سيجارة حشيش وقدامه رقاصة، وحتى لو قال كده وهو فايق ده لا ينفى أبدا إن الدنيا بائسة.. ما هو مهما كان القرد فى عين أمه غزال ده لا ينفى إنه قرد برضه..

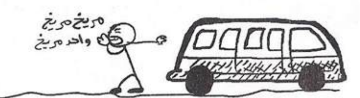
الدنيا لا يعيش فيها سعيدا سوى المحظوظين.. المحظوظين وليس الأغنياء.. فالفلوس لا تجعلك سعيدا.. هى بتخليك حزين وانت مستريح!

كدت أن أدخل في أعمق مراحل الاكتئاب حتى أهداني صديقي تذكرة لآخر كرسى بحفلة كبيرة فى الأوبرا، نعم الحل أكيد فى المزيكا.. كثيرا ما آمنت بذلك، خاصة عندما تكون سهرتك مع مدحت صالح، ابتسمت مطمئنا أخيرا لوجود مدحت صالح ببهجته وصوته الحنون المريح للنفس.. أكيد هو الوحيد القادر على إخراجى من حالة الاكتئاب، وظهر النجم مؤخرا وسط تصفيق حاد قابله بقبلاته .. أخذت وضع الاسترخاء على الكرسى ثم أغمضت عينى منتشيا.. يلا غنى يا مدحت.. حبيبى يا عاشق.. أنا مش بعيد.. زى ما هى حبها.. أنا عايز أحس بالانتهاء يا مدحت.. أنا أملى كله عليك يا مدحت.. بدأت المزيكا بدوشة عالية اندمجت معها جدا حتى غنى الغدار على خوانة: «رافضك يا زمانى يا مكانى يا أوانى.. أنا عايز أعيش فى كوكب تاني»!

وهنا ابتلعت ريقى وحليت رباط الكرافته وفتحت جيب الجاكت وأخرجت موسا حادا لأقطع شراييني، ولكن عواطفى الجياشة منعتنى من تلك الفعلة خوفا على طرطشة الدم والعكننة على كل من حولى، خاصة أنه تظهر عليهم تشنجات عصبية متفاعلة مع ما يغنيه

النجم، فأخرجت علبة المهدئات وقررت ابتلاع خمس حبات منها.. فخمس حبات كفيلة أن أودع العالم ابن الهرمة ده فى سلام وصمت.. وعند الحبة الرابعة توقفت وكأنى أدركت شيئا فجأة.. وعلى إيه الهبل ده.. طب ما الحل قدامك أهه كوكب تاني.. هو أنا متمسك بالكوكب الفقر ده ليه ؟!

بحثت جيدا عن أقرب كوكب مشابه لكوكبنا نستطيع الحياة عليه فوجدت المريخ ظريف، على الأقل اسمه ليه هيبة كده مش عبيط زى ده.. ٧١ ٪ منه ميه واسمه كوكب الأرض..!، حضرت شنطتى الصغيرة، ومريت على أسطى أشرف وركبت ميكبروباصه المتهرتأ مشاورا له إنه يسوق على طول، وبعد مسافة قصيرة سألنى الأسطى أشرف بعفوية: إلا مقلتليش إحنا رايحين على فين يا بشمهندز؟، قلتله بكل ثقة: على المريخ إن شاء الله، ففرمل مرة واحدة ونظر لى نظرة تتطاير منها شرارات الغضب وصرخ: إنت بتهرج؟.. لا إنت أكيد بتهرج.. مش تقولى قبل ما نطلع يا بنى آدم انت.. ولا هو إنت يعنى بتحطنى أدام الأمر الواقع!، حاولت أن أبدو لطيفا للغاية وأنا أهدئه: جرى إيه بس يا عم أشرف؟!، فقال بنفس نبرته العصبية: الرخصة فى البيت يا عم وطريق المريخ ده كله قلق، غمزته بعشرينايه وأنا أداعبه: يا اسطى خلاص لو حد كلمك عندي، فأكمل دون أن يسمعنى أصلا: وبصراحة ماينفعش أطلع بيك لوحدك.. دى ماتجبش حق البنزيم..



إحنا نطلع من الموقف محملين العربية كلها، يا اسطى مانطلع ورزقنا فى الطريق مرضاش، فكتبت على الفيس بوك إعلان عن رحلة سريعة للمريخ مطلوب فيها ست بنى آدمين من غير أطفال منعا للدوشة، كتبت الإعلان بالقهر وانا فى نيتى أولع فيهم بنيزك أول ما نوصل أو أديهم شلوط أرجعهم تانى على الأرض.. أيها أسهل، والمفاجأة إنه بعد عشر دقائق كان هناك ثلاثون ألفا قد قرروا الهجرة للمريخ معى، كانت صدمة لدرجة جعلت شركة سياحية كبرى تتبنى السفرية، وبعد يومين فقط كان هناك أربعة ملايين قد قرروا الهجرة، وتضاعف الرقم إلى أن وصل لعشرين مليونا بعد أسبوع من إعلان الهجرة.

ومع الأيام أصبح السفر إلى المريخ مطلبا شعبيا وحديث الساعة فى الصحف والمجلات وبرامج التوك شو، الناس فى الشوارع والبيوت ماهاش سيرة غير السفر للمريخ، فقد كان السفر للمريخ هو الأمل الأخير لهم، الطلبة قررت الهجرة هناك لتحصل على تعليم يضعوه بمزاجهم وعمل تنسيق يدخلهم اللي هما عايزينه مش اللي عايزه المجموع، والفقراء قرروا السفر هناك للبحث عن أمل فى حياة أفضل، والأغنياء سافروا، لأن كوكب الأرض لم وبقى بيئة، والموهوبين سافروا بحثا عن فرصة لظهورهم دون واسطة، حتى الحبيبة سافروا لكى يتجوزوا من غير كلاكيع، والليبراليين سافروا عشان يعربدوا وينحلوا براحتهم، والسلفيين سافروا عشان يرخموا عليهم،



والإخوان سافروا هناك ينافسوا على الانتخابات، والإسكندرانية احتلوا بحر المريخ وقالوا مش هنخلى الفلاحين يهوبوا ناحيته، ومحمد سعد قرر يبهر جمهوره بعمل جديد ومختلف اسمه «اللمبى فى المريخ»، والزمالك قال إنه قادم بقوة وحينافس على الدروى المريخي، وإيناس الدغيدى عملت فيلم «مذكرات مراهقة مريخية»، يتناول قصة حياة انحراف مراهقة ملتزمة سافرت المريخ وانحرفت على إيد شاب مريخى ضحك عليها بعد ٧ سنين جواز عرفى و٥ سنين مشى ف الحرام، وتامر حسنى عمل فيلم جديد تدور قصته حول أخوين توأم فرقتهم الأيام أحدهما بشعر صدر اللي هو تامر والآخر مريخى دون شعر صدر، يلتقى أبو شعر صدر أخوه صدفة فى المريخ فيتعرف عليه من ملامحه فيشق قميصه فلا يرى شعر صدره ولا يجد إلا آثار حروق كان تامر قد تسبب له فيها أثناء تحضيره لحلة رز بلبن وهم أطفال، دلقها عليه فسلخت جلده وانتزعت شعر صدره الصغير، وعندما يشعر أخو تامر بالبرد الشديد والتكتكة ويمرض ويتم نقله للعناية المركزة، نظرا لأنه دون شعر صدر يدعمه ويحميه.. يجد من يتبرع له بشعر صدره ويفاجأ أنه تامر الذى قرر أن يضحى بشعر صدره وأصبح وحيدا حزينا دون شعر صدر، أما مصطفى كامل فقدم أغنية جراحى المتبعترة.. وهى تحكى عن شاب حزين على الأرض سبقته حبيبته للمريخ، فباع كليته وقرنية عينيه لكى يلحق بها، وهو مسافر فى الطريق انغلق باب الأتوبيس على قدمه اليسرى فقطعها، فتشاجر

مع السائق المتهور الذى تعصب عليه فقطع له يده اليمنى ولما وصل أخيرا للمريخ وجد حبيبته بتخونه!

•

كل الناس هنا سافرت.. على الأرض الشوارع أصبحت خالية تماما من البشر.. أنا فى سيتى ستارز يوم الخميس الساعة تسعة وأجلس وحيدا فى الفود كورت.. أنا فى كارفور يوم الجمعة المغرب ولا يوجد أثر لمخلوق.. أنا وحيد لدرجة انى بادخل الحمام واسيب الباب مفتوح، حتى تم الإعلان عن آخر رحلة للمريخ وقد كان آخر كرسى بها باسمى وظلت كل مكبرات الصوت فى مصر تنادى علىّ لكى أركب، ولكن لا أعلم حتى الآن ماذا حدث وقتها، بينما كنت أحضر شنطتى بالفعل، أخذتنى لحظة حنين بل خطفتنى.. تذكرت كل ذكرياتى اللي هنا.. كل الحاجات اللي حسيت بطعمها هنا ومش هحس بطعمها فى حتة تانية.. نحن لا نحب الأشياء لكونها بل نحب الظروف التى كانت محيطة بالأشياء.. هنا عرفت ممدوح فرج.. أول مذيع يضرب الضيوف بتوعه، هنا قضيت مراهقتى وانا بتفرج على أفلام الأكشن لقاهر القلل والفلين يوسف منصور، هنا ضحكت على إفيهات محمد نجم ومحمد عوض، هنا أغرمت بخفة دم ماجد المصرى وتامر هجرس وكاريزما هالة سرحان وطارق علام وريهام سعيد، هنا تربيت وتعمقت على أفلام تامر حسنى وسعد الصغير، ولذلك قررت البقاء هنا.. ولوحدى!!


قواعد الحياة الأربعون

١ ـ متربطش فرحتك بالناس.. الناس واطية.

٢ ـ إنت عايش عشان تتنفخ، والحب هو اختيارك بكامل قواك العقلية والنفسية للشخص اللي ينفخك.

٣ ـ ماتاخدش رأي بنت في بنت.

٤ ـ امسك فى تلاته حد بيسأل عليك من غير مصلحة، وحد بيقف جنبك من غير ما تطلب، وحد بتروحله متضايق ترجع مبسوط.

٥ ـ حاول تكتر من لحظاتك الحلوة، دى الحاجة الوحيدة اللي بتعيشها مرتين، مرة وقتها، ومرة لما بتفتكرها.

٦ ـ مفيش حاجة مالهاش لزمة، حتى الناس الزبالة فى حياتك، بتعرفك قيمة الناس النضيفة.

٧ ـ أحسن حاجة فى المشاكل والأزمات انها بتعرفك مين وقف ضدك، ومين وقف ضدك أوى.

٨ ـ مجهودك اللي بتبذله فى إنك تلوم الناس إنها مابتسألش، ممكن توفره وتتعرف على ناس جديدة أحسن.

٩ ـ النوم سلطان لو مش هتفكر قبله بنص ساعة، والحب حلو لو مش هيعكنن عليك بزيادة، والصُحاب جُمال لو هيبقوا سند ليك مش حِمل أكتر، واللي بيحبوك مهمين من غير ما يضغطوا عليك بحبهم أكتر من اللازم.

١٠ ـ اتقى شر الطيب لما يقفش، والأخ لما يفتن، والواطى لما ينضف، والصاحب لما يفضح، والبنت لما تخاصم.

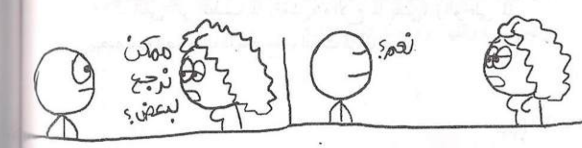
١١ ـ لو هتعمل جميل واحد ف نفسك، ماتتعلقش بحد مش ليك من الأول، هتقرب عشان تكمل اللي ناقصك فهترجع ناقص أكتر.

١٢ ـ مش لازم تموت عشان الناس تحس بخسارتك، كفاية إنهم يشوفوك مبسوط مع غيرهم.

١٣ ـ مش معنى إنك بتحن للماضي.. إنك عايز ترجعله.

١٤ ـ كل يوم جديد في حياتك مش هيغير حاجة فيك، بس انت قادر تعمل ١٠٠ حاجة تغير بيهم اليوم.

١٥ ـ علاقتنا بالناس بعد الخصام، بترجع ومابترجعش، سمعت عن النسكافيه من غير كافيين؟!

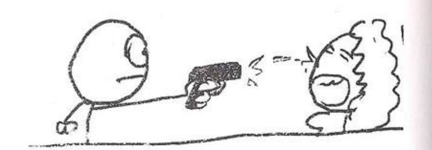


١٦ ـ ماتتعشمش وأقنع نفسك إن محدش هيسألك مالك غير لما يكون تعبك خلص، ومحدش هايحس بزعلك غير وانت في أعماق الاكتئاب، ومحدش حيقولك إنت كويس غير لما تموت.

١٧ ـ هي هي نفس البلونه اللي فرقعت، بس واحد قعد يلعن الظروف، والتاني عمل منها زقزيقة.

١٨ ـ مفيش حد فينا كويس، احنا سيئين بس بدرجات.

١٩ ـ الحقيقة اللي هتكتشفها مع الوقت، إن زعلك على ناس مشيوا من حياتك، كان أهون بكتير، من زعلك لو كانوا لسه موجودين فيها لحد دلوقتي..



٢٠ ـ عارف إيه الأسخف من المشكلة؟!.. الناس اللى بتعمل مهتمة.

٢١ ـ خليك فاكر إن أنت اللي باقي، وكل اللي وقفوا سعادتهم على حد انبسطوا شويه وكملوا بقية حياتهم مكتئبين.

٢٢ ـ اتعود إن الناس لطيفة لحد ما تقربوا، طيبة لحد ماتتعاشروا، أصيلة لحد ما تتخانقوا.

٢٣ ـ رضاك عن نفسك يبدأ من رضاك عن حجم مناخيرك.

٢٤ ـ إنت محتاج تتعامل كل فترة مع الناس اللي بتكرههم، عشان تستمر فى كرههم وضميرك مستريح.

٢٥ ـ اتعود تبقى روحك حلوة، يعنى اللي سابك وارتبط، اتمناله السعاده وهو بيولع مع اللي بيحبه.

٢٦ ـ الغبى هو اللى قرر يستنى حد ماقالوش يستناه.

٢٧ ـ لازم تستوعب إن الناس اللي هتمشى من حياتك، هتمشى لحاجات عملتها عشان ما يمشوش.

٢٨ ـ مفيش ذكريات بتتنسى.. بتستخبى بس.

٢٩ ـ لما هتقع، فيه ناس كتيرهتنفض، وناس قليلة هتقولك معلش، بس فيه واحد بس اللي‌هيمدلك إيده تقوم، هو ده اللي تمسك فيه.

٣٠ ـ فى الحب، ماتصدقش الكلام اللى بيتقال ف أول العلاقة.. وف آخرها!.

٣١ ـ مفيش حاجة بترجع زى الأول، مهما بان انها رجعت زى الأول

٣٢ ـ لازم تقتنع إن صاحبك بشر ولما يغلط تعديله من غير ما تبهدله، ولازم تقتنع إن الحياة واخدة الناس فعلا ومش متعمدين ما يسألوش، ولازم تقتنع إن الحياة أقصر بكتير من إننا نضيعها ف التفكير ف بكرا، لازم تقتنع على الأقل عشان تقتنعى.

٣٣ ـ الدنيا صغيره لدرجة إننا بنرجع لنفس الأماكن والمشاعر والأشخاص.

٣٤ ـ نجاحك ف الخروج الآمن من علاقتك بناس كانوا قريبين منك من غير خساير نفسية، بالظبط زى نجاحك تمشى على إزاز مجروش من غير ماتتعور.

٣٥ ـ باختصار: إنت محتاج حد يحبك، عشان ساعات بتكره نفسك.

٣٦ ـ احتفظ دايما بالرسايل الأولى، أصدق رسالة، هى اللي بتكتبها ف الأول وبعدين تمسحها عشان تكتب واحدة تانية بعقل أكتر ومشاعر أقل.

٣٧ ـ اعرف إن اللي بيتعور فى الدنيا دى تلاتة: اللي بيتعلق بالناس بسرعة، واللي بيبدى الناس على نفسه، واللي بيعتمد على الناس يبقوا مصدر الأمان ليه.

٣٨ ـ الفراق بيجيب حب بسرعة، والحب بسرعة بيجيب فراق.

٣٩ـ حاول تخلى درجة اهتمامك بالناس بنفس درجة اهتمامهم بيك.. أو على الأقل حاول.

٤٠ ـ اللي يسيبك ويرجعلك تانى حرام عليك تكسر بخاطره.. اكسر دماغه.

٤١ ـ مهم إنك تعرف إن كل حاجة بتعدى بالوقت، بس الأهم تعرف الوقت هيعدى إزاى ؟!

٤٢ـ فيه حاجات كده بتتكسر، لا بتعرف تصلحها ولا بتعرف ترميها، وفيه أرقام لا هتعرف تكلمها ولا هتقدر تمسحها، مش عشان إنت ضعيف، على أد ما فيه صفحات أقوى من إنك تقلبها بسهولة.

٤٣ـ غالبا اللي بيوحشوك تلاته: حد بقى صعب تقوله وحشتنى، وحد مبقاش ينفع تقوله وحشتنى وحد خسارة فيه كلمة وحشتنى.

٤٤ـ السعادة زي القهوة .. هتشوفها في حياتك سادة .. وهتشوفها في حياة الناس زيادة .. بس في الحقيقة هي مظبوطة

هو احنا بنحب الناس عشان
الحاجات اللى بيعملوها ولا بنحب
الحاجات عشان الناس اللى بتعملها؟

ليه البنت بتعيط
وبعدين تدور
على سبب ؟

ليه فيلم الرعب
بيبقى 18+ ..
هو اللى اكبر من
كده مابيخفش مثلا؟

ليه بصحى مبقاش
عايز انام ... وانام
مبقاش عايز اصحى ؟

الدكتور
النفسي ..
مين اللى
بيعالجه؟

ليه لما حد بيقولى
عايزك فى موضوع
باتوتر؟

ليه البنات
بتتصور فى
الحمام ؟

ليه محمد الشقنقيري بقاله
٢٠ سنة بيتكتب اسمه على التتر
النجم الصاعد ..هيصعد امتى ؟

ليه مش عارف اخرج مع مين
ولا مين وفى نفس الوقت مش
لاقى حد اخرج معاه ؟

ليه الناس بتبعد عننا من غير
سبب مع ان كان فيه ..!
نبعد عنهم ومرضناش ؟

هو السمك
بيعطش ؟

هو بطرمان
ولا برطمان؟

هو صحيح
الهوى غلاب؟

عين ،، عايز يتحقق فى سنين ،، وجاير يبقى الحلم اتنين ،، وتحققهم فى

يلة راكبة عجلة بيدال شعرها بيطير قدمها ،، بيدارى عليه

يار ايدين

الحلب حبى معاكم راح

يالا اللى ،، يا مدوقنا العنب العنب تفاح

يالا اللى ،، يا مين يجبلى حبيبى و الفؤاد يرتاح

اللى حبيبي أنت الروح بتروح ومهما تروح عايز بفرحي أبوح قلبي

سهر حط الدبلة وحط الساعة ،، حط سجايره

الولاعة علق حلمه على الشماعة ،،

ملحقتش اقول يا ساتر ولا قلبى خد له ساتر

ولا فاكر الا كلمة الحقنى باتخطف

حط قلبك على قلبى و اخلى ليل الحب نهار

و اقول لا ذنبك ولا ذنبى ،، ده قلبنا هو اللى اختار

بالحظ و بالصدف

«الحياة شوية تفاصيل بتوصلك لبعضها»، أؤمن بتلك الجملة بقدر إيمانى بأن كل تفصيلة منهم لازم تظهر في وقتها عشان الصورة تكمل وتتركب آخر أجزاء البازل، كانت أول تلك التفاصيل عثورى على جاكيت قديم ضاع منذ سنين وسط أكوام الملابس الشتوية، طقوس سعادتى السرية تبدأ كل موسم عندما ابدأ البحث فى جيوب الملابس عن أى أموال يفاجئنى بها الله كهدية مؤجلة من الموسم السابق، كانت المفاجأة هذه المرة أننى لم أجد أموالا، بل غطست أصابعى وسط جيوب الجواكت المتربة فأخرجت شريحة خط تليفون!

أنا فعلا لا أتذكر أى شيء عن تلك الشريحة ولا أحمل عنها أي معلومة، وضعتها بمنتصف يدى أتأملها بكل غموض.. تدور برأسى الظنون والأفكار والتخمينات، فحاولت أن أقاوم ذلك كله بالتجربة العملية، شغلتها سريعا بموبايلى ويا الله على ما وجدت!

كانت تلك الشريحة لخط تليفون من أيام الجامعة، أقلب بالأسماء وأتذكر كل هؤلاء الذين انقطعت علاقتى بهم من سنين.. أتجول بين الاسم والآخر وينقبض قلبى كلما استقر أصبعى على اسم شخص كنت أحبه، الغريب أنه كان من بين الأسماء أصدقاء كانوا مقربين جدا لى.. كانوا أقرب ناس لى فى تلك المرحلة، أما الآن فلا أعرف عنهم أى شيء!

لماذا فرقتنا السنوات، ولماذا رضينا أصلا بالغياب، ولماذا لم نعد أصدقاء، صحيح أنا الآن لدىّ أصدقاء مقربون آخرون، ولكن أين أصدقائى الذين كانوا أيام الجامعة.. ؟! أيام المراهقة والمغامرة.. أيام الشلل والخناقات والحوارات.. أيام مشاعرى المندفعة تجاه كل بنات الدفعة.. وحبى المفرط لمحمد منير..؟!

الآن أبدأ رحلة البحث عنهم..

بحر الحياة غدار واحنا لفين رايحين؟!

«زيزو محاضرات» مازلت أحتفظ باسمه على ذاكرة الشريحة بهذا الاسم منذ سنين، كانت أول مرة التقى به فى كليتنا وأنا أطلب منه محاضرات مادة كنت دائم الغياب عنها، ولا أعرف تحديدا متى وكيف أصبحنا أصدقاء بتلك السرعة، استجدعته نظرا لأن الجامعة بطبيعتها يحكمها قانون «ألا يساعد ولد ولدا آخر أو تساعد بنت زميلتها»، ولكن فى نفس الوقت يتفانى كل منهما فى مساعدة الآخر وبكل إخلاص يقدم له ما يطلب منه وأكثر، إلا زيزو فكان بسيطا لا يرى الأمر إلا كونه أمرا إنسانيا بحتا بعيدا عن الغرائز المكبوتة،

وهكذا كان أسلوب حياته، نسهر بالليالى نضحك على كل حاجة وأى حاجة، نرى أن الدنيا لا تحتمل أن نكون جادين أكثر من اللزوم وأن الحياة تستلزم وفرا هائلا من التفاهة والهبل، نتكلم عن الحب الأول والحب القديم.. أول بوسة وأول ماسكة إيد وأول بحبك، ذكريات طفولتنا، ننم على خلق الله ونسخر منهم حتى يأتى الدور علينا فنمسخر بكرامتنا الأرض، أعترف بأننى أفتقد ذلك الصديق، أفتقد بساطته وصفاءه، كانت لحظة مفرحة عندما وجدت رقمه، واكتمل الفرح عندما اتفقنا أن نلتقى مرة أخرى.. بعد كل تلك سنين الغياب.

من بعيد لم أعرفه، ملامحه غريبة، شعره طويل ولحيته منعكشة، كان يرتدى تى شيرت نص كم فى عز الشتا مرتديا فوقه سكارف وسبحة ملفوفة على معصمه لا تزيده إلا غموضا، كانت سهرتنا غريبة، نحن اللذان طالما سهرنا على صوت أم كلثوم نشرب الشاى الخمسينة، قضينا سهرة كاملة نشرب فيها القهوة مع صوت فيروز، طول الليل يصف «زيزو» المجتمع بالنتن والجاهل والسادى والحقير ويحشر ما بين جملة وأخرى كلمة «العبث»، يستشهد بعبارات ماركيز ومانديلا.. وأنا أتذكر عندما كانت يداه لا تخلو أبدا من مجلات فلاش وعبير، لم يعد صديقى بسيطا بل أصبح لا يقرأ إلا لكتاب مجهولين أول مرة أسمع عنهم، ولا يقرأ الكتاب إلا وهو يأكل الشيكولاته ويشرب القهوة

ويسمع الموسيقى حتى لو مش هايركز ف ولا حاجة منهم، حتى عندما طلبت منه أن نتبادل ألبومات محمد منير مثل زمان، أخبرنى أنه الآن لا يسمع إلا مطربين اندرجرواند ناكشين شعرهم ومتشنجين ولا يكفون عن الصراخ طوال الوقت.

لم يعد زيزو بسيطا كما كان، أصبح شخصية عميقة، يؤيد كل ما هو مختلف، ويختلف على كل ما هو متفق عليه، لم يعد يضحك على التفاهة التى كانت تضحكنا بل أصبح يصمت مترفعا عن الضحك، حدادا لما وصل إليه الكون من الأسى المفرط، تشغله كثيرا قضايا الثورة والحرية والعبودية والفقر والجوع مهموما بها لدرجة أنه يكتب عنها كثيرا وهو يغرس شوكته فى التشوكيلت كيك فى سلنترو.

لم أفهم سر الكاميرا المعلقة برقبته، يسير بالشوارع يصور أكوام الزبالة والزلط وزجاجات البيبسى الفارغة.. يصور أشعة الشمس مندهشا كأنه يراها لأول مرة، كل ذلك وانا ساكت وكاتم، حتى استوقفنى مرة متأملا يصرخ من الانبهار.. شايف الروعة.. شايف الإبداع.. دققت النظر ولم يكن هناك سوى «كلب بيعمل بى بى بمنتصف الطريق»، قلت له.. سامحنى لأن فهمى على أدى.. إيه العبقرى فى البى بى بتاع الكلب لامؤاخذة، ولكنه لم يجاوبنى فقد كان مشغولا بعمل سيشن تصوير للكلب، حتى شعرت بأن الكلب نفسه التفت لنا وهو بيفك زنقته يسأله: أنت عبيط يبنى؟!

يكلمنى كثيرا عن نظريات خلق الإنسان، أخبرته أن العمق فعلا أن تبحث لما وصل إليه الإنسان وليس أصله، إذا كان على الأصل فالنظريات كثيرة.. الإنسان أصله قمر.. بمليون وش، والإنسان أصله عسل.. ملزق، الإنسان أصله تين شوكى من برا مشوك ومن جوة طرى، الإنسان أصله بقسماطاية.. ناشف بس أقل حاجة تكسره، الإنسان أصله سيجارة عامل صاحبك بس هيقتلك، الإنسان أصله موبايل صينى كل ما على صوته كل ما رخص، الإنسان أصله عود قصب مهما كان حلو لازم يبقى فيه شوية مرارة، الإنسان أصله منبة موبايل مبيبطلش زن، الإنسان أصله بحر يبان هادى بس غدار، الإنسان أصله كيس شيبسى منفوخ على الفاضي، الإنسان أصله تليفزيون عمره ما قال الحقيقة.

لم يكترث، قال لى بنبرة خالية من الشعور أنا مش فاضيلك.. لو عايز تشوفنى قابلنى هناك.. ورمى لى تذكرة لحفل مشروع ليلى.. واختفى قبل أن يعرف السر .. ليلى اتجوزت وسابت المشروع!



مشيت وياكى للآخر .. أتاري أولك آخر

ضغطت على اسمها وقلبى ينبض بصوت مزعج كنقط مياه هاربة من صنبور لم يغلق جيدا بعد منتصف الليل، لم تكن مي" فتاة عادية، بل فتاة الأحلام التى تمنيتها دوما، عودها الرشيق، بشرتها البيضاء النقية نقاء الحليب الطازج، عيناها السوداوان الضيقتان، وخدودها التى تتحول للون البطيخى عندما تلمحنى أراقبها من بعيد.

كنت أحمل لها مشاعر فياضة بقلبي، حبا مشتعلا أخمده بصمتى، غريبة هى مي.. أشعر أوقاتا أنها تبادلنى نفس المشاعر وأكثر، وأوقاتا أخرى أشعر أنها تتجنب رؤيتي، لكنها بكل الأحوال ترانى فتستسلم استسلام طفل وجد نفسه أمام شوكولاتته المفضلة وجها لوجه فى السوبر ماركت، كانت مشكلتها حياءها، كانت خجولة لدرجة أنها كانت بتستأذن قبل أن تعطس، ظلت مرة نصف ساعة تبدو عليها تشنجات وعلامات الأرق، وأنا أكلمها فى موضوع تافه لا يستحق ذلك التوتر حتى اكتشفت أنها كانت تريد الذهاب للحمام وظلت متماسكة حتى لا تقطاعنى وأنا أتكلم!، كانت خجولة حتى إذا ناداها أحد زملائنا نغزت إحدى صديقاتها حتى لا تتركها فريسة تقف وحدها مع زميل وسط ساحة الجامعة، كانت خجولة حتى من نفسها، تتمنى لو أن قطرا يدهسها ولا تشعر أن أحدا يلاحظ تضاريسها الأنثوية التى تحاول بقدر الإمكان إخفاءها.. تدعى فى

سرها.. يا الله لمَ خلقتنى أنثى؟!

كانت «ألو» التى قذفتها فى وجهى أول ما انتهى جرس الانتظار الممل كفيلة أن تحيى كل المشاعر التى ظننت يوما أنها ماتت داخلى، غريبة تلك الأشياء التى غير قابلة للموت والناس غير القابلين للتجاهل أو النسيان، كان صوتى يرتجف من رهبة لا أعلم مصدرها عندما حاولت فقط أن أرد الـ «ألو».. كدت أقول لها وحشتيني.. ثم تراجعت لكى أقول لها ليكى وحشة.. ثم تراجعت لأقول لها مفتقدك.. حتى وجدتنى فى النهاية أقولها إزيك؟

«يااااه إيه الغيبة دي.. أنا الحمد لله كويسة.. أنت كويس؟» قالت آخر جملة باستغراب أكثر من كونها ترد التحية، فجاوبتها على الفور: أنا كويس وعايز أشوفك، هكذا على الفور شعرت بأنه لا يجب علىّ أن أضيع الفرصة مرة أخرى.. أما هى فبعكس توقعاتى لم تشعر أبدا أنها تحتاج وقتا لتفكر أو تتخذ قرارا بشأن طلبي، كانت تشعر من نبرة صوتى أننى جاد، جاد جدا فى طلب رؤيتها ولن يتطلب منها الأمر الرد بعبارة من عبارات المجاملة التى تنتهى بـ «طيب إن شاء الله نبقى نظبط ميعاد ونتقابل»، لأننا بالفعل تواعدنا أن نلتقى غدا.

يا الله! كيف بعد كل تلك السنوات مازالت معدتى تصيبها تلك التقلبات المتلازمة لتوتر ليالى الامتحانات، كنت قد انتهيت من

فنجان القهوة الثانى على أنغام ضحكات من حولى وهمساتهم على ذلك الكافيه الذى يشبه القهوة البلدى فى كراسيه المتراصة على الأرصفة بأحد شوارع الزمالك، بينما أحاول أن أحافظ على هدوئي وأتفحص رسائل الموبايل لإذ ربما سقطت منى سهوا رسالة لم أرد عليها، أمر بملل على الأسماء ربما أجد من أقضى معه دقائق الانتظار فى التحدث فأفشل لأتصفح الفيسبوك، حتى طلت هى أخيرا..

كانت مبهجة كلحظة نزول المطر فى أواخر ديسمبر على كوبرى قصر النيل، ملامحها لم تتغير، ما زالت ناعمة كسحابة هاربة من السماء، ربما حدثت بعض التغيرات.. بصراحة كلها تغيرات، من أول خصلات شعرها المصبوغ المتسلل عن قصد من حجابها، ومساحيق التجميل التى أخفت لون بشرتها الحقيقي، والحلق الذى وضعته بمنتصف شفتها السفلى، وبنطلونها الذى كان يستغيث من قلة التهوية إلى الخلخال المزعج الذى لفت انتباه جيراننا فى الطاولة المجاورة..!

كان منظرها غريبا، بصورة تلك الفتاة المراهقة المستهترة!، مدت يدها لتصافحني ومددت يدى على استحياء فاستنشقت رائحة عطرها النفاذة وقد عبأت المكان، استغرابى ظل محدودا حتى نادت على الجرسون وطلبت منه شيشة عنب، فضحكت على ذلك الإفيه، وكدت أموت من الضحك عندما بدأت فعلا تشد الأنفاس وتنفثها فى وجهى، لدرجة أن ملامحى بدأت تتوه وسط الدخان بينما أشرب

عصير الجوافة المهذب، كان الكلام بيننا متقطعا، ثمة بشر يهرب بينكم الكلام بعد التحيات والسلامات، المواضيع المعتادة فى تلك الظروف كانت عن العمل، كنت أحكى لها باختصار عن عملى وطموحاتى فيه رغم تخبطى وظروف البلد و.. و، حتى قاطعنا بائع متجول يعرض بضاعته بكل ذوق مستسمحا فى تدخله لخصوصيتنا وسرقة دقيقة من وقتنا اللي مالوش لزمة أصلا، وقف الشاب الأسمر النحيف يعرض بضاعته المتنوعة مع رعى متواصل لوصف كل شىء منهم من ماكينات حلاقة لمبشرة بطاطس لساعات يد رديئة، من كل عروض السندباد السحرى لفت انتباه مى شاحن متنقل للموبايل، فتفحصته بيدها وسألته بعد أن شدت نفسا طويلا من الشيشة: آخره كام ده؟، فاسترد الشاب نفسا محشورا بداخله وهو يجد أخيرا أملا فى الإعجاب بها يعنى؟، أملا ولو بسيطا فى الشراء، وبحركة غير إرادية أدخل بقية بضاعته فى شنطته الثقيلة ووضعها على كرسي فاضي وقال استعدادا لوصلة شرح يحفظها جيدا.. حضرتك البطارية دي بتقعد لمدة.. فقاطعته مي: وحياة أمك! إنت هتديني درس.. ؟! بقولك بكام لخص؟، فوجه لى الشاب نظرة عتاب من تصرفها، فتظاهرت بأنى لم أسمع شيئا.. فتسمر لثانيتين لينهى صراعه الداخلي.. هل يقبل الإهانة ويكمل عرضه للبيع أم ينسحب ليحتفظ بها تبقى من إنسانيته؟، ولكنه سريعا ما أدرك حاجته الملحة للمال فقال بصوت يصطنع الثقة: ٢٠ جنيه، فشاورت له بالانصراف بيدها دون أن

تتكلم وهى تلتحم بأنبوب الشيشة من جديد.

لم أجد مجالا للحديث عن شىء جديد يفترس تلك الدقائق المملة، فسألتها: ارتبطتي؟، فأجابت وهى تتنهد وتنظر لى بعمق: تؤ.. مش لاقية حد محترم.. كل ما انبهر بحد يطلع ابن مرة!

فقلت غير مبال ضاحكا: عندك حق، الناس بقت سافلة فشخ، فقالت وهى متأففة: لا مبحبش كلمة فشخ دى عشان بحسها عيب فشخ..

كان يجب أن أرحل.. أن أرحل فورا، أن أرحل بعد أن أخبرها أنها فشخت المنطق فى حد ذاته.

يا اللى بتسأل عن الحياة خدها كده زى ماهي

كان محمود لا يذكر اسمه إلا ويلحق به «جان الجامعة»، كان نجما سينمائيا تفوق وسامته أحمد عز وهانى سلامة وآسر ياسين الثلاثة مجتمعين، كانت البنات تتهافت وتتسابق للفت انتباهه بأى طريقة.. يحقدن على سعيدة الحظ التى جمعتها الصدفة معه فى السكاشن العملى

أو امتحانات الشفوى، لأنها قد تحظى بفرصة للكلام معه أو التعرف عليه.. كان موبايله لا يكف عن معاكساتهن.. إحداهن قطعت طريقه وسط ساحة الجامعة وتوسلت له أن يمنح لها فقط شرف المحاولة بأن تكون على هامش حياته.. أن تكون فقط اسما على قائمة موبايله.. على أن تفرش الدنيا تحت قدميه، فأخبرها بكل تناكة: طيب نبقى نشوف الموضوع ده بعدين.. وأكمل طريقه، كان محمود يبدل فى البنات أكثر ما بيبدل شراباته، بطوله الفارع وتضاريس جسده الرياضية وشعره الناعم الطويل الذى لا يستقر على تسريحة معينة وأناقته المفرطة فى اختيار ملابسه، كان يشبه عارضى الأزياء وليس طالبا فى السنة الأخيرة من كلية الطب، منحه الله ابتسامة أكثر صفاء من ابتسامة منى زكى وهى تقول فى دلع: لوكس سر جمالي، كان محمود من يومه طموحا.. ذلك الطموح المغلف بالتفاؤل، يحكى لى ونحن نأكل سندوتشات الشاورما من أحد مطاعم الجامعة: عارف يا تيفا.. بكرا أكتب قعدتنا دى فى مذكراتى الشخصية والناس بقى تنبهر وكده إنى أد إيه كنت متواضع وباكل شاورما فراخ زيهم.. أقضم قضمة فى بؤس مفتعل وأساله بحزن: وهتبقى تفتكرنى يا دوكتر..؟! فيطبطب عليا وهو عليه علامات التأثر.. أنت بتهزر ده احنا إخوات يبنى ده كلام.. أبقى فكرنى بنفسك بس ساعتها وربنا يسهل، ثم نستمر فى الضحك.

لم يكن أبدا مغرورا بقدر ما كان مؤمنا بقدراته، كان يؤمن بالتغيير، تغيير منظومة العلاج فى مصر.. تغيير مصر نفسها.. لا أبالغ إن قلت أن طموحه كان يصل أحيانا لآماله فى تغيير البشرية كلها، كان يضع خلف باب حجرته صورة لزويل وصورة لمجدى يعقوب وصورة له بجانبهما مبتسما بتواضع.

شريط ذكرياتنا مر علىّ فى الثوانى التى انحشرت ما بين صوت جرس الانتظار وسماع صوته، قررت مع محمود أن أفاجئه ولا أخبره بهويتى، أخبرته بأنى أحد المرضى الذين يحتاجون مساعدته، وبدوره أخبرنى مواعيد عمله بمستشفى القصر العيني.

فى الميعاد كنت أمامه، فى ساحة الانتظار أمام العيادات رأيته، ينادى عليه المرضى ويجرون وراءه وهو يتجاهلهم بتأفف منطلقا نحو هدفه لغرفة العيادة، من منظره كنت سأفشل فى التعرف عليه لولا استغاثات كل هؤلاء الذين يأكلهم المرض، كان مترهلا ضخما يمشى بشبشب حمام بيزحّف، مرتديا بالطو كان أبيض ولم يعد.. حاملا كيسا صغيرا بيده، ندهت عليه: «يا دنجوان الجامعة» فاستدار نصف استدارة فى استنكار أمام هذا اللقب السري ليجدنى أمامه، تسمر للحظات وأنا أقف مبتسما أفرد ذراعى لأحتضنه حتى استوعب هو الموقف، فاختصر الأمتار بقدميه وحضننى بشدة لأشم أقذر رائحة عرق فى حياتى وسحبنى من يدى داخل غرفته وأنا يكاد يغشى علىّ.

«تاكل حتة مخلل طيب»، ذلك كان عرضه الثانى بعدما رفضت أن أشاركه سندوتشات الفول والطعمية وقد افترشهم على إحدى المجلات العلمية على مكتبه، كنت أتأمل كرشه الضخم الذى كاد أن ينفصل عن جسده، ليصبح كائنا مستقلا بذاته، وشعره الذى تساقط فأحدث فراغا هائلا بمنتصف رأسه، فأصبح شديد الشبه بالأستاذ حجاج عبد العظيم، أحاول أن أتغاضى عن منظره الذى هو أشبه كثيرا بأنثى فرس نهر أربعينية حامل فى تلت توائم، وأساله بغمزة خبث مصطنعة: أخبار المزز إيه يا نمس.. ؟!، فقال: وهو يتكرع.. اتجوزت وعندى ميار، فقلت له مبتسما: دنجوان الجامعة لبس الكلابش.. أنا مش مصدق نفسي!، فأكمل وقد استدعى كل ملامحه ليرسم تكشيرة مثالية: اتعرفت عليها هنا فى النبتشيه.. عيلة بنت حلال وغلبانة.. بينى وبينك محبتهاش.. بس أنا كنت محتاج حد يشيل الهم معايا، بس المصيبة بقى لما اكتشفت إن الهم زاد أكتر.. أنت عارف البت بنتى.. البامبرز بتاعها بيخلص نص مرتبى لوحده، ده غير العلاج واللبس والأكل والشرب.. والسنة الجاية تدخل حضانة ومن بعدها مدرسة.. داخلين على أيام سودة، فقلت محاولا تغيير الكآبة التى حلت على المكان: ربنا كريم إن شاء الله متشلش هم، فأكمل دون أن يلتفت إلىّ: عارف يا درش أنا بخلص هنا شغلى فى المستشفى وبروح على مستشفى تانية، أطلع منها على معمل تحاليل لحد ما بروح بنام زى الجاموسة وزى ليه..؟! منا جاموسة فعلا دايرة ف ساقية.. هتفضل

تلف تلف لحد ما تقع وميبقلهاش صاحب ولا تمن!، فنظرت للأرض وقد شعرت بالذنب فجأة من نفسى مش عارف ليه.. فابتسمت على استحياء وقلت بصوت خجول ومنخفض: ربنا كريم إن شاء الله متشلش هم، فاستمر فى تشغيل شريط كوكتيل الأحزان بلا توقف: وياريته مقضى ولا مكفى يا صاحبي.. أنا بس اللى كائبنى إنى مش عارف البت لما تكبر وتلاقينا عايشين فى الفقر ده وابوها وامها دكاترة هيكون رد فعلها إيه.. هتستوعب إزاى..؟! مش كنت طلعت تاجر مخدرات كان أرحم.. عملنا إيه بالشهادات والدرجات والأبحاث والكتب اللي كنا بناكلها أكل.. مجبتش همها يا صاحبي.. مجبتش همها والله، فنظرت للأرض للمرة المش عارف كام وأنا أجز على شفتى السفلى بأسنانى وبقول لنفسى أنا أستاهل ضرب الجزم أقسم بالله إنى سألته أساسا.. فرددت من تحت ضرسى كأنى آلة تردد بشكل أتوماتيكي: ربنا كريم إن شاء الله متشلش هم، فأكمل: الواحد بقى حاسس إن عنده خمسين سنة يا أخي.. الواحد حس إنه عجز بدري.. الصحة بتروح والعمر بيروح و..، وبدون مقدمات دخلت علينا فجأة إحدى الممرضات دون أن تطرق الباب، وقالت وهى تدعك لبانة تحت أسنانها: دوكتر محمود فيه حالة طوارئ فى الاستقبال.

فسألها وهو يخرج بقايا الأكل المحشورة بين ضروسه بأظافره: حالته إيه ؟، فوجهت نظرها إلىّ تتفحصنى وهى تصنع بالونة صغيرة

من اللبانة بين شفتيها ثم فرقعتها سريعا وقالت: طالع من حادثة مدشدش خالص.

فقال لها وهو يضع فيشة الكاتيل فى الكهرباء: طيب هشرب الشاى واجيلك، فقمت مفزوعا متوترا أسأله: والعيان مش هتلحقه؟!، فقال وهو يقذف عود نعناع على تلقيمة الشاي.. ربنا كريم إن شاء الله متشلش هم.

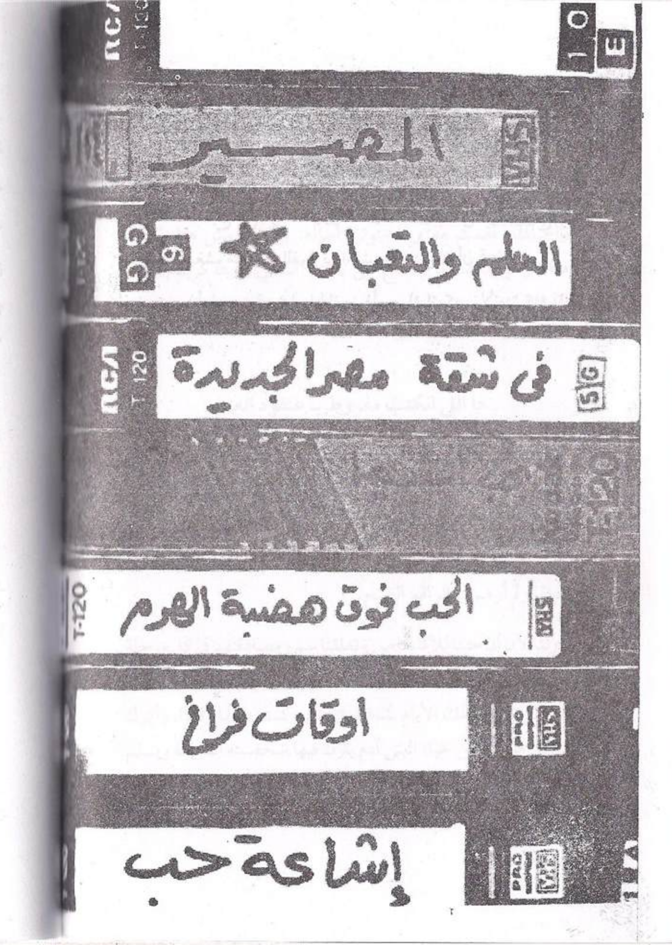
دا اللى انكتب مفروط يا عنقود العنب

كانت تلك المقابلات كفيلة لى أن أمسك شريحة الموبايل وأقذفها بكل قوتى فى النيل، لأتخلص منها تلك المرة عن قصد متمنيا أن تضيع للأبد. ندمت أول مرة لأننى افتقدت أصدقائى، والآن أندم أكثر لأننى قابلتهم، أتمنى الآن فقط لو أصبحوا كما كانوا بصورتهم فى خيالى ولم أرهم فى الواقع القبيح.

أدرك الآن أن حبنا للأشخاص وتعلقنا بهم ومصادقتهم فى كل مرحلة من حياتنا يكون بسبب ظروف خاصة بتلك المرحلة، ظروف كانت توافقنى بهم فى تلك الأيام بشخصيتى التى كنت عليها وقتها، وأدرك أن كل مرحلة من حياة البنى آدم يترك فيها شخصيته القديمة ويسلم

الكارت لشخصية جديدة يكمل بها المرحلة المقبلة من الرحلة، والأيام وحدها قادرة على تصفية الأصدقاء والمقربين وفقا لظروف كل مرحلة لتصبح كل مرحلة وليها ناسها، فالأيام مثل كرة بولينج ثقيلة تندفع بغشومية تجاه القوارير الخشبية، ودورك أن تحتفظ بمن صمد منهم، أما من وقع على الجانبين فأرجوك اتركه.. لأنه تركك تلقائيا.

فيلم حياتك



المصير
VHS
السلم والثعبان
في شقة مصر الجديدة
RCA
T 120
الحب فوق هضبة الهرم
T-120
اوقات فراغ
PRO
إشاعة حب
PRO

في فيلم حياتك، هيبتدي دورك فى الفيلم بدور ثانوي، طفل صغير وعبيط مايقدرش يكون بطل، عشان كده فيه ناس بتقوم بالبطولة بالنيابة عنه، بتاخدله قرارته، بترتبله حياته، وبتخاف على مصلحته اكتر منه، لانهم ببساطة ممثلين قدام وعندهم خبرة مكنتهم من خطف الكاميرا منه، وانت فى المرحلة دي، كل اللى عليك انك تتفرج عليهم وانت ساكت، بس وانت بتتفرج راقب ادائهم واتعلم منهم عشان تطور من اداءك وتبقى اد المسؤليه لما تجيلك الفرصة وتواجه الكاميرا..وكده كده حاتواجهها.. مسألة وقت مش اكتر.

وفيلم حياتك زي اى فيلم، صحيح انك البطل فيه، بس برضه محتاج شخصيات تكمل لك السيناريو، شخصيات تملا عليك الاحداث، باختصار انت محتاج شخصيات تمارس عليها دور البطولة، وزي اي بطل، اول حاجة هتدور عليها هى البطلة اللى هتشاركك احداث فيلمك، والبطلة مالهاش ميعاد معين فى الظهور، ممكن تظهر فى اول الفيلم وممكن فى نص الفيلم وممكن تتأخر اكتر من كده كمان، بس الأكيد انها لازم هتظهر.

والبطلة هتعرفها لوحدك من طلتها، ليها كاريزما وحضور أقوى من بقية البنات كلها، هاتنخدع طول الوقت بظهور ممثلات غيرها، بس

هتكتشف فى الاخر اسباب ماتأهلهمش لدور البطولة، زي انهم يكونو مش مناسبين للدور، او إن الدور اكبر منهم، او إن آدائهم ركيك، او ممكن يكونوا كويسين، بس مش لايقين مع البطل كدويتو يقدروا ينجحوا الفيلم، مش مهم وجود بطلة .. المهم وجود البطلة المناسبة

ولازم الفيلم يبقى فيه صديق البطل، ورغم انه مش البطل، الا انه بيكون ليه دور كبير فى الاحداث، وانت ف فيلمك مش محتاج «ادوارد» صديق البطل الاهبل اللى معاك معاك عليك عليك، وبيورطك فى كتير من المشاكل بغباءه مرة، ومرات اكتر لما كان بيحاول يعملك حاجة حلوة فيورطك فى مشاكل اكتر.

انت محتاج صحاب زي احمد السقا وطارق لطفى فى صعيدي فى الجامعة الامريكية، اللى ممكن يغششوك تقول ايه لحبيبتك لو مزنوق فى كلمتين، ويغرقوا فى البحر عشان انت تكسب سبق وتبان بطل قدام البنت اللى بتحبها، باختصار انت محتاج لصاحب يفديك بروحه ويموت قبلك دايما زي سعيد صالح فى افلام عادل امام!

فى فيلمك استعد لكل المفاجأت، الكومبارس اللى ليه دور على الهامش، مرة واحدة هايبقي ليه دور كبير فى حياتك، وصاحب الدور الكبير ممكن يختفي فجأة من احداث فيلمك من غير اى مقدمات أو أعذار أو استئذان.. ومتنساش برضه انه كان كومبارس فى حياتك فى يوم الأيام، باختصار اتعود ان فى فيلمك كل مرحلة ليها أبطالها، وكل شخص ليه دوره اللى حيأديه ويمشي عشان يسيب المكان لشخص تاني ياخد فرصته، ودي اللى بيسموها دايرة الحياة.

فى فيلم حياتك هتقابل شخصيات غريبة كتير، هتحس ان فيه شخصيات منهم وقعت بالغلط فى فيلمك لا انت فاهمهم ولا انت فاهم دورهم ولا فاهم مين اللى دخلهم ف الكادر اساسا..دول غالبا هربانين من افلام يوسف شاهين .

وحتلاقي شخصيات تانية بيلعبوا دور غامض فى فيلمك، هما موجودين اه ف حياتك بس مالهمش اى مبرر درامي فى السيناريو، ولو شلتهم، احداث فيلمك مش حتتغير خالص..بس هما لازم يبقى محشورين فى حياتك بالظبط زي اللفت فى المخلل، محدش بياكله بس لازم يبقى موجود

وفيه شخصيات تانية قعدوا كتير عشان يوصلولك، واتحايلو عليك

تديهم دور فى فيلمك، واول ما انت وافقت واديتهم دور اتمردوا عليك وعلى الدور ومشيو

وفيه شخصيات تانية سابوا دورهم وخرجوا من فيلم حياتك من غير اى استذان ..هاتزعل ساعتها لخروجهم، بس اللي يطمنك انهم هايرجعوا تانى بس ساعتها حتكون اصلا مش مهتم لإن فيه ناس خدت دورهم،

وفيه شخصيات تانيه مرت من بعيد ادام الكاميرا، محدتش بالك منهم، ومدتهمش الفرصة..بس ماتقلقش..اكيد فرصتهم فى فيلم بطل تاني.

فى فيلمك مفيش حاجة ملهاش لازمة، ومفيش حاجة اسمها صدفة، حتى التفاصيل الصغيرة، اللى افتكرتها مش مؤثرة، لو رصيتها فوق بعض هتكتشف انها قدرت تقلب احداث فيلمك كله!

فى فيلمك لازم تكتشف وتدور على مشاهد جديدة تمثلها، والا هتفضل واقف عند نفس المشهد، والناس كلها سبقاك فى احداث افلامهم، وافتكر انك كل ما تعمل مشاهد حلوة لازم تعمل مشاهد احلى وانك متكتفيش بالمشاهد الحلوة اللى عملتها وتقعد تتفرج



عليها، عشان المشهد مهما كان حلو لو رجعت اتفرجت عليه هيبقى عادي، ولو كررت الفرجة عليه حيبقى مبتذل!

وف نفس الوقت متحاولش تضيع وقتك فى الوقوف عند مشاهد قديمة كان ادائك فبها باهت او ضعيف او غبي، و اتعود دايما انك تمثل المشهد وتنساه، من غير ما تقعد تتفرج عليه، عشان وانت بتشوفه هتكتشف عيوب وغلطات كتيرة فى اداءك حيزعلوك من نفسك، ودة مش هيفيدك بحاجة، الافادة الوحيدة اللى ممكن تتعلمها انك تتجنب تكرار ادائك اللى فات!

فيلم حياتك، متحاولش تدورله على تصنيف، هو شوية اكشن على شوية كوميديا على شوية سسبنس على كتير من الدراما، فيه حتة هندي حتكتشفها من كمية الصدف الدرامية الكتيرة اللى حتقابلك، وفيه حتة امريكاني، انك هتقدر تحقق هدفك رغم إحباط كل اللى حواليك، وفيه حتة عربي، ان النجدة حتجيلك فى الوقت اللى فقدت فيه الامل!

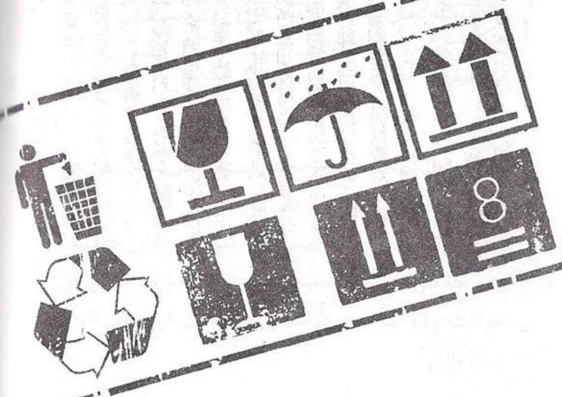
فى فيلم حياتك حاجات كتير ورا الكواليس محدش يعرفها غيرك، انت الوحيد اللى عارف الازمات والمشاكل اللى بتمر بيها احداث الفيلم، بس انت دايما كبطل مصدّر الابتسامه عشان ما تزعجش بقية الشخصيات ويحسوا ان فيه حاجة غلط ويبطلو يسألوك مالك.

أما الكواليس نفسها، فكتير من الشخصيات حبو يبقوا وراها، يبقوا ورا الكادر، بيشجعوك من ورا الكاميرا، سعادتهم فى نجاحك، يمكن بتنساهم..يمكن مابتحسش بيهم..بس كفاية انهم موجودين بعد ما الفيلم يخلص..أسامى بيضا فى التتر الاسود.

من فضلك

إخرس !!





متى سيفهم ذلك الكائن الحى من فصيلة الثدييات، أن الله قد خلقه فردا منفردا بذاته وليس توأم ملتصقا بأخيه البنى آدم؟!، وإذا فهم ذلك متى سيخلى عنده دم ويخليه فى حاله؟!، تسهر وتنام فى وقت متأخر لتستيقظ على صوت صديقك الرخم الذى يتصل بك عشر مرات متتالية، وبكل كسل وعينين نصف مغلقتين وصوت ضايع ترد: الو..، فيرد عليك وقد شعر بنومك من خامة صوتك: إيه ده انت نايم.. معرفش والله إنك نايم.. منا لو اعرف إنك نايم أكيد مكنتش كلمتك.. عموما مش هطول عليك قولى هتصحى امتى وانا ابقى أكلمك.. ولا تكلمنى انت.. قولى بس.. أصلى كنت عايزك فى موضوع.. بس مش وقته طبعا.. ولا اقولك دلوقتى وخلاص.. ما انت شكلك صحيت؟!، فتصمت لثانيتين تستحضر فى نفسك شتيمة تليق بقدر رزالته ولا تجد، فتخرس بعد أن طير النوم من عينك، ولكنه بطبيعة الحال ليس أرخم من صديقك السمج الذى لا سمح الله يترفع عن إزعاجك أثناء نومك، ولكنه يسألك بعدها كنوع من تأنيب الضمير وجلد الذات: كل ده نوم..؟!

يضبطك أحدهم متلبسا فى المطبخ.. هو انت بتعمل شاى؟، وقتها تتوتر وترتبك ولا تستطيع الإنكار لأنك ستخرج وانت حاضن كوباية الشاى بعد شوية، فتضطر قهرا أن تعد له كوبا آخر حتى لو

كنت فى آخر مراحل إعداد شايك.. وزعلك هنا ليس لأنك عملت شايا بالإكراه بقدر ما تشعر إنه هايشربها استخسار، يرن هاتف البيت ومن حظك السيئ أن يكون المتصل طنط من الطنطات لتسمع نفس الاسطوانة.. «الو إزيك.. أخبارك إيه وعامل إيه فى حياتك والدنيا عامله معاك إيه؟!» على أساس إن الحياة غير الدنيا – واخواتك عاملين إيه وكلتوا إيه النهارده..؟!، وتجد نفسك مجبرا أن تسمع طقم المحبة كاملا مرددا ومسبحا بنفس الوقت الحمد لله الحمد لله الحمد لله، حتى تأتى لحظة «ادينى ماما».. تلك اللحظة التى تنفجر أحبالك الصوتية وأنت تنادى على أمك لتنقذك من تلك الورطة، المشكلة ليست فى سؤال طنط.. ولكن المشكلة إنها لسه متصلة من نص ساعة وانت جاوبت على نفس التقرير ومالحقتش سمكة قرش تطلع من خرم بلاعة البانيو تاكل دراعك الشمال!

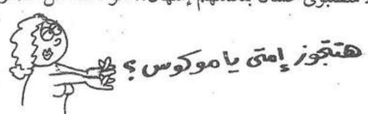
أما المترو فهو أكبر مشروع تطفلى اخترعه الإنسان، وفيه يتغذى البشر على خصوصيات البشر التانية، القانون الأول أن يشاركك جارك على كنبة المترو ما تقرأه.. وتلقائيا أصبحت أستأذن من بجوارى واستسمحه لو مش هيضايقه يعنى إن أبل اصبعى واقلب صفحة كتاب اقرأه لإنه مندمج جدا وهو يقرأ معى ما اقرأه سطرا بسطر، سواء كان رواية أو جريدة أو حتى بحثا علميا عن ظهور الدلافين فى ترعة المحمودية..! انت ترضى حد يفصلك كده؟!، القانون

الثانى إنك مجبر أن تشارك جارك بالكنبة أحزانه وجراحه.. فقد حشر أحدهم موبايله الصينى بأذنى من خط الجيزة لحلوان وهو يلعب أغنية واحدة يعيد تشغيلها كلما انتهت هازا رأسه يمينا ويسارا ببطء متأثرا ومقشعرا بكلماتها التى هى عبارة عن كوبليه وحيد: «ارضى عليا يا امه.. رضاكى والنبى يا امه» ساعة إلا ربع وانا أقول لنفسى أكيد هيغير الأغنية، ولكنه أصر على موقفه حتى صرخت فيه بدون وعى.. طب قولى بذمتك أمك هترضى عليك إزاى بالمنظر ده..؟! وبعدين انت ترضي أمك وتطلع روح أمى أنا؟!!، القانون الثالث إن جارك بكنبة المترو من حقوقه عليك أن يشاركك تفاصيل حياتك لحد ما تنزل، كنت أكلم خطيبتى.. الو ايوه يا نوجا بصى استنينى فى برج القاهرة مسافة السكة خلاص.. فوجدت رجلا بجانبى بيقولى: البرج زحمة دلوقتى خليها تستناك فى الأوبرا، فلاحقتها: طب بصى بلاش البرج عشان زحمة خلينا فى الأوبرا أحسن، فسألتنى: طب والغدا؟ فجاوب هو: مطعم ماما سعاد جنبها بيعمل أكل حلو، فقلتها: مطعم ماما سعاد جنبها بيعمل أكل حلو، ثم نظرت له فأكمل دون أن أكلمه: والأسعار كويسة، فقلتها: والأسعار كويسة.. بقولك إيه يا نوجا ثانية واحدة.. باشا ماتاخد بوكيه الورد ده وتنزل تقابلها بدالى!

يقابلنى أحدهم فى إحدى المناسبات ليزغدنى فى كتفى بعنف ويهمس لى بغتاتة.. إيه مش هنفرح بيك بقى قريب..؟! ياعزيزى مش شرط

إنى عشان بحضر فرح أبقى مقتنع باللى بيحصل.. أنا باخد الناس على أد عقلها، ولكنى أكتم بداخلي وأرد بابتسامة صفراء: آه إن شاء الله.. فيكمل بكل بواخة وقد غمز لك بأفوره: يعنى مفيش حاجة كده ولا كده..؟! اخطب بقى عايزين نفرح بيك، وهو هو نفس الشخص الذى سيقابلك إذا انت فرحت بنفسك وخطبت ليسألك: هتجوز امتى بقى عايزين نفرح بيك..؟! وإذا تجوزت يسألك: طب مفيش حاجة فى السكة قولى فرحنى..؟! وإذا جبت حاجة فى السكة يسألك طب إيه بقى مش هتخاويه عايزين نفرح..؟! هو حضرتك موقف فرحتك على حياتى ليه؟!

حاولت الهروب من الناس وقرفهم بأى طريقة وذهبت للسينما.. وهناك عرفت الوجه الآخر للحشرية، أن يدخلك الناس عنوة فى أمورهم الشخصية، ففى قمة اندماجى مع الفيلم سمعت صوتا شاذا عن أصوات أبطال الفيلم.. اكتشفت بعد ثوانى إنها رنة موبايل شخص يجلس بمقعد خلفى مباشرة وسريعا ما سمعته هو شخصيا: «ايوه يا جيجى.. ما انتى اللي عكننتى عليا يا جيجى وخلتينى أسيبلك البيت وانزل.. يا جيجى ما انا طالع روحى فى الشغل برضه ولازم تقدرى.. ما علينا يا جيجى هى كانت ساعة شيطان بقى.. المهم العيال ذاكروا؟..ناموا؟ .. طب اتعشوا.. مش قلتلك بلاش الجبنة الاسطنبولى عشان بتعملهم إسهال.. هو احنا حمل مصاريف



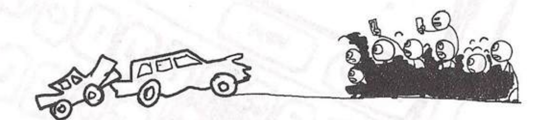
دكاترة تانى يا جيجى.. والله منا جاى يا جيجى».. وفجأة وجدت نفسي متورطا فى الخناقة بين هذا الرجل الطفشان وجيجى وعيالهم وشعرت بالمسئولية الاجتماعية نحوهما بما إنى أصبحت واحد من العيلة خلاص، فأخذت هذا الرجل من يده وذهبت به للبيت أصالحه على جيجى.. ياجماعة ما ينفعش اللي بتعملوه ده انتو كبار.. سبتوا إيه للصغيرين.. انتو الشيطان دخل بينكو والله.. المسامح كريم ويا بخت من قدر وعفى.. خلاص اتصالحتوا ؟.. حليب يا لبن والميه رجعت لمجاريها.. ما اشوفش وش أم حد فيكو فى السينما يا كلاب!

يا الله ارزقنى الحيلة التى تجعلنى أتخلص من كم الأنوف التى اتحشرت فى حياتى.. الهمنى طريقة أتعامل بها مع من شاركونى فانلتى الداخلية، وأخيرا وجدتها.. لقد قررت أن أكون إنسانا بذيئا.. إنسان قليل الذوق مع كل المتطفلين، يتصل بي أحدهم ومن قبل ما يقول إزيك يسألنى بسرعة: إنت فين، فأرد أسرع منه: وانت مال أهلك، يتأملنى أحدهم ويمرر نظره عليا من فوق لتحت ثم يقول بأداء درامى: لا لا بس انت تخنت أوى على فكرة.. لا إنت فاجئتنى كدة هاعيط منك، ويتر المطعم يقف على دماغى فى عز منا باكل ويسألنى بابتسامة صفراء: ها الأكل أخباره إيه..؟! فأرد بنفس الابتسامة: بيسلم عليك، يسألنى عامل السينما وانا خارج من القاعة وهو ينظر لجيبى: أتمنى الفيلم يكون عجبك؟! فاقوله: شبه وشك كده، يسألنى من هو ورائى فى

الدور عند الكاشير فى السوبر ماركت: هو حضرتك هتحاسب على الحاجات دى.. فأنظر يمينا ويسارا وأهمس له: لا هخدهم واجرى بس متقولش لحد، يلومنى صديقى: لسه بتسرح شعرك على جنب دى تسريحة فلاحين.. الله يرحم أبوك مات وهو بيقول على البتاو كوكيز، حبيت قبل كده: لا متبرع بقلبى لمؤسسة مجدى يعقوب، أنا ساعات بحس إنك مغرور.. أمك اسمها عبشكور، نمت مع واحدة قبل كده.. لأ غفلت بس، وهذا هو حالى الآن أصبحت سعيدا جدا.. منتشى الحقيقة.. أشعر براحة غريبة لما حطيت جزمة فى بق كل واحد حشرى.. أنا الآن مستعد جدا للاستجمام.. للانبساط.. للمتعة.. نفسى آكل حاجة مبهجة كده..

– الو ايوه ياعم فاروق ممكن تبعتلى علبة كورن فليكس؟!

– هو احنا مش كبرنا بقى على الحاجات دى يا أستاذ مصطفى ولا إيه؟!



New Window Title
Last seen
الفرحة من ٣ سنين !

شريطة سودة


Last seen
الفرحة من ٣ سنين !

صحيت الصبح فى حالة غريبة كإن راحت عليا نومة، صوت القرآن من الكاسيت كان عالى جدا.. وطيته شوية، مالقتش أى حد فى البيت، قعدت شوية فى هدوء لحد ما سمعت صوت الجيران، قمت جرى فتحت الباب، لقيت جارتى اللي قصادنا شايلة ابنها الرضيع وبتكلم جارتنا اللي فوق وبتقولها انها مستغربة جدا إنى مت مع انها لسه مسلمة عليا امبارح وكنت كويس.. قفلت الباب وقعدت وراه وانا مخضوض.. مخضوض أوى.. يعنى إيه.. يعنى انا دلوقتى ميت؟!

طلعت الموبايل من جيبي ودخلت على الفيس بوك.. الله.. آخر ستيت كتبتها معدية الـ٢٠٠ لايك، بس إيه ده.. ده أنا! دى صورتى وانا عليا شريطة سودا.. أنا شكلى مت بجد!

أكيد الدنيا دلوقتى مقلوبة عشانى.. أنا عندى على الفيس بوك وتويتر فوق العشر تلاف صديق.. صحيح أنا معرفش أغلبهم بس هما اسمهم كده.. صديق!

الايفنت بتاعى اهه.. ايفنت معمول لجنازتى.. مشترك فيه تلت تلاف واحد فى أول نص ساعة.. أنا لازم احضر المشهد المهيب ده.. لازم انزل أحضر جنازتى حالا!

نزلت جرى.. حاولت أوقف أى تاكسى بس محدش كان شايفنى، مكنش قدامى غير الجرى.. كنت بجرى بعزم ما فيا.. كنت بجرى زى المجنون فى الشوارع بسابق الزمن الحق جنازتى.. لحد ما وصلت أخيرا.. ياااه إيه الناس دى كلها.. كل الناس دى جايه عشانى؟!

المنظر كان يخض.. آلاف من البشر أشكال وأنواع.. الكل بيعيط.. الكل حزين.. إحساس غامض بالفرحة جوايا وانا شايف الناس بتتقطع عشانى.. كنت بتمشى وسطهم وانا مبسوط.. بتفرج على ملامحهم الكئيبة وانا فى غاية السعادة.. لحد ما قربت من واحد معرفوش كان منهار.. بصيت فى وشه وانا مبتسم والدموع ف عينيه لحد ما بص فى السما فجأة وقال: الله يرحمك يا حاجة سناء.. خليتى بينا!

نعم! دى مش جنازتى أصلا!!، اتصدمت.. وارتبكت.. وفجأة غيرت مسار سيرى.. كنت بجرى بأقصى سرعتى فى عكس الجنازة بين الناس، لحد ما لمحت أبويا من بعيد.. كان ماشى هو و٨ تانيين فى جنازة، أربعة منهم بيتبادلوا شيل النعش، واتنين ماشيين وراهم،



واتنين تانيين مأنكجين أبويا من الناحيتين كأنهم ساندينه، فضلوا يتمشوا شوية لحد ما وصلوا المدفن ودفنوني وانا قاعد من بعيد باتفرج، صحيح العشر تلاف صديق مجوش، بس برضه ماسبونيش.. اترحموا عليا باللايك، ودعولى فى كومنتات وعزونى بالريتويت والشير، الفيس بوك عندى اتملا بالنوتيفيكشن.. على الوول، ناس كتير كتبولى كلام حلو أوى.. إنى أد إيه أنا مخلص وصاحب صاحبى وعمرى ما تخليت عن حد وجدع طول عمرى وحنين وكلام تانى كتير.. معرفش ليه مسمعتوش وانا عايش.. مش يمكن لو كنت سمعته كنت مت مبسوط؟!

ومعرفش ليه كل الناس افتكرت كل المواعيد اللي كانت بينا واتفاقاتنا إننا نتقابل، وبيلومنى إنى مت من غير ما اقولهم، طب ليه لما كنت بكلمهم عشان نخرج مكنتش بلاقى حد مهتم.. كانوا بيأجلوا أو يتحججوا أو حتى مايردوش أصلا؟!

أما أصحابى اللي كانوا بيصورونى فى الخروجات وياما اتحايلت عليهم أشوف بس الصور، أخيرا طلعوها، وكل واحد نشر صورتى وانا متصور معاه وكاتب إننا كنا أعز أصحاب.. طب ليه وانا فى عز اكتئابى قبل ما اموت محدش فيهم فكر يسألنى مالك.. او إيه اللي



مزعلك أو حتى طبطب عليا وقالى معلش؟!

أما أصحابى أوى فعرفت إنهم بيحبونى بجد.. كفاية إنهم غيروا صورة البروفيل بيكتشر بتاعتهم لصورة اختاروها ليا وانا مبتسم وشكلى طيب.. وكتبوا تحتها «عشت فى سلام ورحلت فى سلام».. بس يا ترى هتفضل على بروفيلاتهم أد إيه..؟!

بعد كام ساعة كان العزا، أمى كان مغمى عليها ومتركبلها جلوكوز.. مش مصدقة إن دعوة «ربنا ياخدك» اللي دعيتها عليا فى يوم كانت بتنادي عليا ومحتاجاني وانا تحت البطانية باكتب: «اللهم ارحم أمي أجمل نساء الأرض» تكون اتحققت.. هى حاسة بالذنب ليه مع انها واثقة انها كانت بتدعى من ورا قلبها؟!

وابويا كان منهار.. أبويا لأول مرة أشوفه بيعيط على حد، لأول مرة أشوفه بيعيط أساسا.. تصدق أنا أول مرة آخد بالى إنه ملامحه كرمشت كده.. أنا إزاى حافظ زراير الحروف على الموبايل ومش حافظ ملامحه..؟!، هو منهار كده ليه.. هو كان بيحبنى فعلا؟!

طب هو انا ليه لما كنت أرجع من بره والاقيه قاعد سهران مستنينى يسألنى: أخبار اليوم إيه؟، كنت اقوله كويس وادخل على أوضتى من

غير ما اقوله اللي حصل؟! وليه لما سألنى آخر مرة: عامل إيه احكيلى؟، قلتله تمام وانا باصص فى الموبايل.. أنا ليه محضنتوش قبل ما اموت؟!

أخويا كان قاعد مبلم مش قادر يصدق اللي حصل، كان ماسك صورتى.. صحيح أول مرة أعرف إنه حاطط صورتى عنده فى المحفظة.. كان بيبصلها أوى والدموع محبوسة ف عنيه هتنفجر فى أى لحظة، وكان بيقلب فى كتبى وكراساتى ويحاول يعرفنى أكتر.. هو احنا ليه كنا فى أوضه واحدة وعمرنا ما فكرنا نبقى أصحاب؟!

اكتشفت حاجات كتيره بعد موتى، إن قرايبى اللي افتكرت إن علاقتى بيهم قوية مكنتش إلا شوية تاجات على صور فوانيس رمضان وكحك العيد وخرفان العيد الكبير، وإن كل الخروجات الحلوة اللي خرجتها اتصورت فيها وانا بضحك.. بس عمرى ما كنت مبسوط، وإن أحسن كلام قلته فى حياتى مكنش بصوتى كان بشوية زراير على الكمبيوتر، حتى لما حبيت.. بعت للبنت اللي حبتها ايموشن قلب ووش بيدى بوسه وهى باعتتلى وردة، أنا حتى عمرى ما عملت خير.. أنا كنت بشيره بس، أنا تقريبا مكنتش موجود.. عشان كده أنا مش غايب..!

المحطات

أنا مضطهد ١١

قول مش هزعل ٢٥

انت كبرت ٣٧

على اخر لحظة ٤٥

هي دي الناس الحلوة ٦٣

ذكريات الدراسة السودة ٦٩

انت وضميرك ٧٩

حكايات انسانية جدا ٩٩

لماذا كرهت الدكاترة ١٠٧

المريخ ياسطى ١١٩

قواعد الحياة الأربعة والأربعون ١٣١

بالحظ والصدف ١٤٥

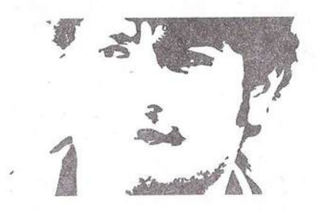
فيلم حياتك ١٦٣

من فضلك اخرس ١٧١

شريطة سودة ١٧٩

شكر خاص :

- الفنان اسلام جاويش .
- حاتم ممدوح .
- محمود هيكل .



mustafa_shohaieb@live.com

mustafa.shohaieb